الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د.
مولاي الطاهر – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذة:

بن مشيش خضرة د.بلحيارة خضرة

أعضاء لجنة المناقشة:

د.بلحيارة خضرة مشرفة ومقررة

د.عبيد نصر الدين رئيسا

د.الدين العربي عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018-2019

شكر وعرفان

"كن عالما ...فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطيع فلا تبغضهم "

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من الجديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وأخص بالتقدير والشكر أستاذي الغالي الذي لطالما كان لي سندا وأمد لي يد العون الدكتور "الدين العربي"

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة"بلحيارة خضرة" التي أشرفت على هذا البحث.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم: (وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمؤمِنُونَ) صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...ونصح الأمة ...إلى نبي الرحمة ونور العالمين ...سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد...إلى والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب والحنان...إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من به أفتخر وعليه أعتمد ...إلى من أرى التفائل بعينه ...إلى من ينير ظلمة حياتي إلى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها...إلى من عرفت معه معنى الحياة ...خطيبي غالي يوسف.

إلى رفيقات دربي ..إلى صاحبات القلوب الطيبة والنوايا الصادقة أخواتي آمال، عيدة، أسماء.

إلى الوجوه مفعمة بالبراءة إخوتي الحاج ومحمد نور الاسلام، إلى الكتاكيت مرام، ملاك، صارة، إبراهيم، منى.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ..إلى من تميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي.

خضرة

يتجلى مسعى المعرفة اللسانية الحديثة والمعاصرة عبر دراستها للغة، وحرصها الشديد على بلوغ الموضوعية وصياغة قوانين عامة وشاملة تسمح لها بالارتقاء إلى مصاف العلوم الدقيقة، وهو ما يفسر بروز النظريات والاتجاهات اللسانية بشكل لافت وإنْ اختلفت هذه النظريات في جوانب كثيرة متعلقة بدراسة اللغة، إلا أنّها تتفق مع ضرورة الوصول إلى عمق اللغة، والكشف عن أسرارها والفهم الدقيق لها ولكيفية اشتغالها، فاللسانيات حقل مترامي الأطراف ظهرت له فروع مختلفة منها: ما يعرف **باللسانيات البنيوية** التي جاءت بمنهج يختلف عن المناهج السابقة التي سادت في القرن التاسع عشر فقد وسعت مجال اهتمامها في نقل إجراءات منهجية من العلوم الأخرى وإعادة تركيبها في مجال اللغة لتحليل الظواهر اللسانية، وبذلك توسع البحث اللساني وتعددت فروع اللسانيات ومجالاتها.

ولعل ما يعاب على البنيوية هو حصرها للنص وفق حيز منغلق بالتركيز على المعنى وإهمال العوامل الخارجية المحيطة به، فإنَّ القطيعة التامة التي أحدثتها البنيوية بين العلامة وغيرها من العلامات غير اللغوية هو الذي كان وراء ظهور **التداولية** التي اضطلعت بإعادة اللحمة بين البنية النحوية الكامنة في اللغة وبين استعمالها في العملية التواصلية كواقع ملموس.

من هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث الموسوم بـ" **التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية**" سنحاول فيه الإجابة عن الإشكالية المحورية التي تتمثل في " **ما هو الاختلاف الموجه بين البنيوية والتداولية وما هي أبرز الإضافات التي قدمتها التداولية للدرس اللساني؟**.

أما فيما يخص هيكلة البحث ارتأينا عرضه على النحو التالي:

مقدمة، يليها مدخل تمهيدي :والموسوم ب"مفهوم اللسانيات وامتدادها "وهو دراسة نظرية حاولت من خلالها التعريف باللسانيات وفروعها، يليها الفصل الأول: وقد اختص بالبحث عن أصول اللسانيات البنيوية في الدرس اللساني، أما الفصل الثاني عرضت من خلاله النقلة اللسانية من البنيوية إلى التداولية مبرزة إرهاصات التداولية وأهم المآخذ وعيوب البنيوية، ثم خاتمة أوجزت فيها أهم معالم الدراسة، وما توصل إليه البحث من نتائج .

ساعدني في ذلك مجموعة منوعة من المصادر والمراجع بين كتب البلاغة، اللسانيات، تحليل الخطاب،... على سبيل الذكر نجد "في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في التراث العربي القديم" لـ: خليفة بوجادي ، "الاستلزام الحواري في التداول اللساني" لـ: عياشي وغيره، "آفاق جديدة" لـ: محمود أحمد نحلة، "التداولية علم جديد في التواصل" لـ: آن ربول وجاك موشلار، "اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات" لـ: مصطفى غلفان.

موضوعنا هذا رغم كونه من المواضيع الشائكة إلا أنَّنا لاحظنا قلة الكتب بمختلف المكتبات وخاصة مكتبتنا الجامعية، فهي تفتقر للكتب اللسانية وبخاصة تلك التي تعالج موضوع البنيوية، إضافة لعدم القدرة على الإلمام بكل جوانب الموضوع نظرا لتشعبها وتداخل الموضوع في حد ذاته مع كثير من النظريات المشابهة له،...الخ.

كما يهدف البحث إلى الوقوف عند أهم النقاط التي جاءت بها كل من البنيوية والتداولية التي كانت محطّ نظر واهتمام اللسانيين والباحثين، وإبراز الفروق بين النظريتين.

ويبدو جليا من خطة البحث أنّني اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي المعزز بالمنهج التحليلي الذي رأيته الأمثل لمعالجة هذا الموضوع، إذ تمّ الاستناد إلى الوصف في تناول المفاهيم والمصطلحات، وعرض الآراء كما وردت في مضامنها، والمنهج التاريخي اعتمدته في تتبع نشأة التداولية والبنيوية. أما التحليل فقد تمت الاستعانة به في مناقشة آراء اللسانيين حيال القضايا اللسانية التداولية.

وأخيرا لا يسعنا إلا أنْ نعترف بالجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

مدخل

شغلت اللسانيات حيزا كبيرا وسط العلماء والمفكرين حتى غدت علم العصر، فهي درست اللغة دراسة علمية بعيدة كل البعد عن الانطباعات القيمة التي انتشرت في العصور القديمة، ولعل الاهتمام باللسانيات في العصر الحديث هو رغبة الإنسان في تلمس أسرار اللغة والوقوف عند تجلياتها، فبها نعبر عن أفكارنا، وننسج مشاعرنا، وهي الوسيط في التبادل الكلامي، فلا تزال إلى يومنا هذا هي الشغل الشاغل للإنسان، لأن جزء منها غامض ولم يكتشف بعد.

يحسن بنا قبل بيان المفهوم العام للسانيات أنّ نقف وقفة مقتضبة عند تاريخها: يرجع تاريخ اللسانيات إلى آلاف من السنين، حيث نجد تضارب في آراء العديد من اللسانين والدارسين حول تحديد الانطلاقة الفعلية لعلم اللغة، غير أنّ الأبحاث والدراسات أثبتت "أنّ الدرس اللساني يعود إلى الهند حيث قامت العقيدة الدينية آنذاك بدور فعال في تأسيسه، وتجلى ذلك حين لاحظ الكهنة أنّ اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا (**veda**)، ويقصد بها النصوص المقدسة المصاغة باللغة الهندية القديمة "[1].

كما اعتقدوا أنّ نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها، وهنا قام الكاهن المسمى **بانيني**(**panini**) بتقنين القواعد النحوية التي تحكم اللغة السنسكريتية حتى يتم استخدامها كلغة طقوس دينية .

ثم نجد أنّ فلاسفة اليونان اهتموا اهتماماً كبيراً باللسانيات "بدءا بمعلمهم الأول **أرسطو** حيث قاموا بدراسة العلاقة الموجودة بين الأشياء والأفعال وذلك للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة، كما صاغوا مبادئ النحو "[2].

وفي القرن الثالث قبل الميلاد صب اهتمامهم بالدرس البلاغي فقسموا مفردات اللغة إلى أسماء متعددة الصيغ ، والأفعال ،...الخ،كما نجد أن الرومانيون بعد تلك الفترة "قد التزموا بالقواعد النحوية

[1] ينظر : أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي،2013م، ط2، ص09.
[2] المرجع نفسه،ص10.

في اللغة اللاتينية، غير أنّهم توسعوا نوعا ما في الشروح المميزة للأساليب اللغوية اللاتينية، ومجالات استخدامها "[1]،غير أنّه تم تحديد أشكال الخطاب قياسا على بعض النصوص اللغوية كأعمال رجل الدولة والخطيب المعروف **شيشرون** .

وفي بداية القرن الرابع الميلادي صاغ اللغوي الروماني **آليوس دوناتس** (**Aeliuss Dontus**) الصيغ العامة للنحو اللاتيني، وقد قام بشرحها اللساني **بريسكيان** (**Prixian**) بعد مائتي سنة، أي مع بداية السادس الميلادي وبقيت على ماهية عليه حتى الآن .

إنّ الحضارة العربية الإسلامية لم تكن اقل عطاءا في المجال المعرفي من سواها من حيث النشاط الفكري بعامة والنشاط اللغوي بخاصة، "فالقدماء العرب كانت لهم جهود علمية في بناء الفكر اللغوي العربي والعالمي "[2] .

العصر الحديث: شهد القرن الثامن عشر تغيرات فكرية وعقلية هائلة، فقد أنجز العديد من العلماء هذا القرن أسس حديثة للسانيات نذكر منهم: **جريم** (**Grimm**)، ويتني (Whiney)، **ماكس مولر**(**Max Muller**) ...، وغيرهم من اللسانين الذين كان لهم الفضل العظيم والجبار في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللغة وتوسيع إطارها.

علم اللسانيات في القرن العشرين:

الاختلاف الملاحظ بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر يتجلى في "ازدياد نمو اللسانيات الوصفية إذ ما قورنت باللسانيات التاريخية، وبلوغها مركز السيادة"[3]،لقب اللغوي السويسري "**فردينان دي سوسير**"بأبي اللسانيات التاريخية لأنّه أمد البحث اللغوي بطابع علمي محض، بالرغم من كونه أولى اهتماماته باللسانيات التاريخية بشكل كبير إلا أنّه خصص مجالا للدارسات التزامنية إلا

[1] المرجع السابق،ص11.
[2] المرجع نفسه،ص11.
[3] امرجع نفسه،ص 14.

أنّ الموت حال دون أنْ ينشر هذا العمل، فجمع كل من "**تشارلز بالي** "و"**ألبرت سيشهاي** "محاضراته بعنوان محاضرات في اللسانيات العامة (**Cour Linguistique Genèrale**) وقاموا بنشرها، بهذا نجد أنّ دي سوسير قد أحدث ثورة في اللسانيات اللغوية.

مفهوم اللسانيات:

لغة: يقول **راغب الأصفهاني** (565هـ)في لسن: "اللسان الجارحة وقوتها"[1]، وقوله تعالى "على لسان موسى عليه السلام ":"**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِسَانِي**"[2]، يقصد بذلك من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به.

يقال لكل قوم لسان، وقول **المولى عز وجل** يثبت صحة هذه المقولة بقوله:"**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينْ**"[3]، فاختلاف الألسنة إشارة أو دليل إلى وجود نوع من اختلاف في اللغات، لأنّ "لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع،كما له صورة مخصوصة يميزها البصر"[4].

يعرف **ابن فارس** اللسانيات في معجمه مقاييس اللغة في مادة "لسن":"اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، من ذلك اللسان وهو معرف وهو مذكر والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ويقال لسنته، إذا أخذته بلسانك"[5]، وعليه نلاحظ أنّ مصطلح اللسانيات له عدة تسميات أطلقها عليه اللسانيون العرب نذكر منها: الألسنية، علم اللغة، فقه اللغة،...و بطبيعة الحال كل هذه التسميات تصب في قالب واحد ألا وهو اللسانيات .

---

[1] الراغب الأصفهاني: المفرادات في غريب القرآن، تح: محمد أحمد خلف الله، مادة اللسن، مكتبة الأنجلو المصرية، دت،دط،ص247

[2] سورة طه: الآية27.

[3] سورة الروم: الآية22.

[4] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص740.

[5] ابن فارس أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مج5، مادة (اللسن) دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، دط، ص247.

كما ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على أنظمة التبليغ والتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية، ودليل دليل قوله تعالى :"**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ**"[1]،ومعنى قوله عز وجل أن الله أرسل الرسل بلغة قومهم ليوضح لهم شريعة الله فهو الذي يضع الأمور في مواضعها وفق الحكمة.

إضافة إلى قوله تعالى في سورة النحل "**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**"[2].

جل المفكرين في التراث العربي يستخدمون مصطلح اللسان ويقصدون به "النظام التواصلي بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وهم إذا استعملوا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة "[3].

اللسانيات من الناحية الصرفية:

نسبة إلى اللسان(مفردا) و هو الاستخدام الشائع في المغرب العربي "ألسنة"نسبة إلى جمع (ألسنة) وهو الاستخدام المستعمل بكثرة في المشرق العربي ،يقابله في الأجنبية :

-بالانجليزية (Linguistics) .

-بالفرنسية (Linguistique).

اصطلاحا :

ظهر مصطلح اللسانيات أول مرة في ألمانيا، ثم استعمل في فرنسا بدءا من سنة 1826، ثم انجلترا، أما في الثقافة العربية المعاصرة "اقترح **عبد الرحمن الحاج صالح** عالم اللسانيات الجزائري

[1] سورة إبراهيم: الآية 04

[2] سورةالنحل :الآية 103.

[3] أحمد حسان: مباحث في اللسانيات، ص13.

صيغة (لسانيات) قياسا على صيغة (الرياضيات) التي تفيد العلمية "[1].فاللسانية هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية "دراسة علمية تقوم على وصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية "[2]، بمعنى أنَّها تدرس لغات البشرية كافة من خلال الألسنية الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات.

وهذه الدراسة بطبيعة الحال تشمل الأصوات اللغوية والتراكيب النحوية وعلاقة اللغات البشرية بالعالم الفيزيائي الذي يحيط بالفرد .

يعرف **جورج مونان** اللسانيات بأنها "الدراسة العلمية للغة "[3]،بمعنى دراسة موضوعية، يرجع أصل مصطلح اللسانيات إلى الأصل اللاتيني (**Linga**)الذي يقصد به اللسان، فهي إذن علم يدرس اللسان البشري بطريقة علمية، مستندة إلى معاينة الأحداث، كما أنّها تقوم على وصف وبناء النماذج وتحليلها وذلك من خلال استفادتها من العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، فغايتها واضحة وهي كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبيان وظائفها وعلاقاتها.

أما بالنسبة لأول من "استخدم هذا المصطلح (**Linguistique**) هو **جورج مونان** وذلك في سنة 1883م، أما أول من استخدم كلمة لساني هو **رينوارد**"[4] ، يعرفها الباحث **محمد يونس علي** : "اللسانيات وتسمى أيضا الألسنية وعلم اللغة، وهي الدراسة العلمية للغة ،تميزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور"[5]، أي أنّ اللسانيات قائمة على ماهو كائن لأن اللغة عمل فيويولوجي بحيث تقوم عدد من أعضاء الجسم في عمل مرتب

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 23.
[2] أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ط3، ص11.
[3] عبد الجليل مرتاض: لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ط1، ص107.
[4] عبد القاهر الجليل: علم اللسانيات الحديث، دار الصفاء، الأردن، 2001، ط1، ص107.
[5] محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ط4، ص13.

بإنجاز الصوت فهي إذن قائمة ضمن مجموعة بشرية تأخذ مساحتها على شكل معجم موضوع وموزع في كل عقل من هذه المجموعة البشرية.

يعرفها **مصطفى حركات** في مؤلفه "اللسانيات العامة وقضايا العربية" بأنّها" الدراسة العلمية للسان"[1].

كما قيل عنها أنّها "دراسة اللغة على نحو علمي "، وفي هذا السياق أشار **مارتيني** إلى أنّ الدراسة اللغوية موضوعية ليست انطباعية ، بمعنى أن اللسانيات لا تعترف بمبدأ الصواب المطلق أو الخطأ المطلق، وإنما مقاييس الصواب والخطأ يحددها المجتمع و المستعملون لهذه اللغة، كما نجد **جمال الدين السيوطي** "استعمل هو آخر مصطلح علم اللغة في عنوان كتابه ألا وهو" المزهر في علوم اللغة وأنواعها""[2]،فهو لم يختلف كثيرا عن الكتب السابقة يقول **الفرابي** في هذا الشأن "لعلم اللسان ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى مايدل عليه شيء منها، والثاني قوانين تلك الألفاظ"[3]،**فالفرابي** كان على وعي بطبيعة اللسان البشري بإعتباره الموضوع الذي شغل الكثير من علماء عصره .

كما نجد **ابن خلدون** قد خصص هو الآخر فصلا في مقدمته تحت عنوان علوم اللسان العربي ثم أدرج تحت هذا العنوان "علم النحو، علم اللغة،..."،من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنّ معظم التعريفات التي قدمت لمصطلح اللسانيات كانت تحيل إلى أنها تدرس اللسان البشري دراسة علمية وموضوعية ،لهذا من الضروري أن نقف عند هاتين الميزتين :

1-العلمية: بمعنى استخدام الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية: ملاحظة الظواهر اللغوية، التجريب، الاستقراء المستمر ،...الخ.

[1] مصطفى حركات: اللسانيات وقضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة و النشر،1998، ط1،ص70.
[2] الطيب دبه : مبادئ اللسانيات البنيوية(دراسة تحليلية ايستمولوجية)، دار القصبة، الجزائر،2001 ،دط،ص21.
[3] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 22.

2-الموضوعية: مشتقة من الموضوع ، أي كل مايوجد في الأعين والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أي الذات .

وعليه نستنتج أنّ: التفكير العلمي يلزم أن أي معرفة علمية هي جواب عن سؤال، وإذا لم يكن هناك سؤال موجود فلن تكون هناك معرفة علمية لأنه لا يوجد شيء من تلقاء ذاته، بل يوجد شيء معطى.

واجبات اللغوي (اللساني):

1-دراسة اللغة كما هي وذلك بعدم تغير طبيعتها.

2-دراسة اللغة دراسة موضوعية تستهدف كشف عن حقائقها، وبالتالي "الهدف من دراسة علم اللغة هو وصفها وتحليلها بطريقة موضوعية لا بغية الارتقاء "[1].

وظائف علم اللغة: [2]

- وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية .
- تقسيم اللغات إلى فصائل وعائلات .
- إعادة صوغ اللغات الأم وتحديد مجالاتها.
- البحث عن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان واكتشاف القوانين العامة التي تفسر الظواهر الخاصة بكل لغة .

[1] رمضان عبد التواب:مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،جامعة عين الشمس،مكتبة الخانجي، القاهرة،1997م، ط3، ص01.

[2] المصدر نفسه، ص08.

هدف اللسانيات :

تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، كما تبحث عن السمات الصوتية والتركيبية، والدلالية خاصة به لتتمكن من تحديد الخصائص العملية التلفظية وكذا اكتشاف القوانين التي تحكم بنيته .

والدليل على صحة ما أشرنا إليه هو تخصيص **دي سوسير** موضوع اللسانيات "بدراسة اللسان البشري كهدف لذاته وليس كوسيلة للحصول على المعارف الأخرى فهو ينظر إليه كمنظومة الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض معين، وهو التبليغ "[1]، بفضل **دي سوسير** غزت اللسانيات كل الميادين، وذلك من خلال تطبيق منهجها على العديد من العلوم: كالانتروبولوجيا ،علم النفس،...الخ.

فاللسانيات تهدف إلى تحليل المميزات البنيوية للغة وذلك من خلال العلامة الظاهرة وهي النطق أي "مجموعة الأصوات الناتجة عن التكلم "[2].

إن كانت غاية من اللسانيات هي دراسة اللغة كما هي فإنّ علم النحو الذي يقوم على تنظيم اللغة بعقلنة أبنيتها الداخلية يؤكد في ذاته قانون مايجب أنْ يكون لذا "يعتبر النحو أسبق المعارف إلى اتخاذ اللغة موضوعا للبحث، وإنْ شاركته اللسانيات مادة العلم التي هي اللغة فإنّها غيرت أسلوب تناولها واختلفت بأدواتها المنهجية التي أكسبتها شرعية العلم واستقلال الذاتي"[3]، وعليه يمكننا القول أنّ النحو "قائم على ما يجب أن يكون" واللسانيات "قائمة على ما هو كائن".

اللسانيات وعلومها :

تنظر اللسانيات إلى اللغة على أنّها مجموعة من الفروع يدرس كل فرع منها على درجة معينة:

[1] سليم بابا عمر، بناني عمير: اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب)،أنوار، الجزائر، 1990م، ص17.
[2] فردينا ندي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية الأعظمية، بغداد، العراق،1985م، ص50.
[3] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت، 1986م، دط، ص40.

1-علم الأصوات: (Phonectics)

هو ذلك العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بعيدا عن البنية ،حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي وماهيته...ومواضع نطق الأصوات وصفات النطقية وغير ذلك، كما ينطوي تحت هذا العنوان موضوعين أساسين:

* أصوات نطقية (La phoétique).
* الصوتيات الوظيفية(La phonologie).

2-علم الصرف:(Morphology).

يطلق عليه اسم علم المورفيمات ،ويبحث هذا الأخير في أنواعه ومعانيها و وظائفها ،كما أنه يستخدم وحدة أساسية في تحليل هي المورفيم (**Morpheme**) يعتبر هذا الفرع "علما قائما بذاته بإعتباره يقوم على قوانين لسانية داخل العلم اللساني بنوع من التحليل القائم على قوانين خاصة به يهتم باللغة على أنها مستوى صياغي "[1].

3-علم التراكيب:(علم النحو ، علن النظم) (Syntax).

هو علم يبحث في كيفية تركيب الوحدات اللغوية، وتفاعل وظائفها وعلاقاتها داخل الجملة، بمعنى أنّه يدرس القوانين التي تنظم الكلمات داخل الجمل والعبارات، بتالي هو جزء من علم القواعد (**Grammar**)

4-علم الدلالة: (**Semantics**): هو ذلك العلم الذي يدرس علاقة العبارات بالأشياء الخارجية دون إهمال الصورة الذهنية لتلك الأشياء، فمهمته تكمن في دراسة طبيعة الرمزية للغة وتحليل علاقة الدلالية موجودة بين الكلمات وكذلك الحالات الدلالية وغير الدلالية .

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ط3، ص65.

-علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى :

هناك العديد من القضايا يستحيل على علم اللغة حلها إلا بالمشاركة مع العلوم الأخرى: كأصل اللغة وعلاقتها بالتفكير وغير ذلك، فهذا دليل على العلاقة الواسعة الموجودة بين اللسانيات بغيرها من العلوم التجريبية كالبيولوجيا والفيزياء وكذلك العلوم الإنسانية وذلك لكون اللغة وعاء يحوي نشاطات انسانية مختلفة، "فالأسلوبيات تبحث في الظاهرة الأسلوبية من خلال النصوص الأدبية باصطناع المنهج اللساني"[1]، بمعنى أنّ اللسانيات من حيث هي علم من علوم الانسانية والبنيوية من حيث هي منهج يبحث في الظواهر ويقوم بدراستها.

كحوصلة لما سبق ذكره نستنتج أن اللسانيات :

- ❖ هي الثورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف التي يقربها العصر.
- ❖ أنّ المعرفة الإنسانية لها فضل كبير في ترقية مناهج بحثها لأنها استحوذت على كثير من العلوم سواء كانت قديمة أو حديثة:كعلم الاجتماع، علم النّفس، الأنتروبولوجيا، علم التشريح والفيزياء ...الخ.
- ❖ للسانيات نزعتان :الأولى النزعة الحسية النقلية"تعتمد على معاينة الأحداث والمشاهدة والاستقراء"[2]، أما الثانية فهي النزعة العقلية وهي افتراضية استنتاجية حيث "تنطلق من مسلمة ثم تولد عنها مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة "[3].

المراحل الأساسية التي مرّ بها الدرس اللساني :

المرحلة الأولى: عندما ظهر المنهج المقارن نهاية القرن الثامن عشر أي بداية القرن التاسع عشر على يد مجموعة من اللغويين المقارنين أبرزهم: **فرانز بوب** (Franz popp)، **جاكوب غريم** (Jakob

[1] رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007 م، ط1، ص01.
[2] خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000،2006، ط2، ص10.
[3] المصدر نفسه،ص 11.

Greime)...وغيرهم ،كانت مهمتهم تصبوا آنذاك إلى وضع تاريخ للتطور اللساني بواسطة وضع التقاربات بين اللغات المختلفة نوعا ما، إلا أننا لاحظنا أنهم اعتمدوا على الملاحظة فقط وأهملوا الجانب النحوي الذي هو الجانب المهم .

المرحلة الثانية:كانت مع **دي سوسير** في بداية القرن العشرين حيث تناقض رأيه مع رأي أنصار المنهج المقارن فقد أكد العالم السويسري أن اللغة ظاهر اجتماعية وليست كائنا حيا، كما نجد أنه تبنى المنهج التزامني واعتبره مهما في استكشاف نظام اللغة ووصف هذا المنهج بالبنيوي .

المرحلة الثالثة: تنطلق من بداية الستينيات للقرن الماضي، أي مع ظهور النحو الوظيفي الذي كان هدفه بناء نظرية لسانية تصف اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية، بالتالي الوظيفية هي التي تحدد البنية وليس العكس.

مايهمنا في هذا البحث هو المرحلتين: الثانية التي يطلق عليها اسم "**اللسانيات البنيوية** "لأنّها اعتمدت الدراسات فيها على تفسير، التجريب، الوصف، والثالثة التي يطلق عليها اسم "**ما بعد البنيوية** " أي التداولية لاعتمادها على معطيات لسانية سوسيرية كما استندت على مقولات فلسفية لغوية.

الفصل الأول

اللسانيات البنيوية: منطلقاتها الفكرية والفلسفية

عرفت الدراسات اللسانية تطورات عديدة في بداية القرن العشرين حيث تم تجاوز المناهج المعتمدة في الدراسة اللغوية وذلك بالاعتماد على المنهج البنيوي والذي بدأ بشكل فعلي وظاهر مع رائده السويسري **دي سوسير** "**من خلال كتابه الشهير محاضرات في اللسانيات العامة** "، يعد هذا الكتاب أول مصدر للبنيوية في الثقافة الغربية استطاع من خلاله أنْ يؤسس مدرسة لغوية حديثة أصبحت تعد نموذجاً رائدًا للعلوم الإنسانية وقدرتها على أنْ تصبح علوما دقيقة تصارع العلوم الطبيعية والرياضية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط.

تشكل الدراسات البنيوية جزءا مهمًا في تاريخ الفكر المعاصر، فكان الهدف من دراستها هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي، فالبنيوية تجاوزت الدرس اللساني لتشمل كل العلوم وذلك من خلال تعدد اتجاهات رجال الفكر البنيوي،كما نجد أنَّه حقق نجاحاً كبيرًا في الساحة اللسانية.

- **المبحث الأول: المفهوم و النشأة**

أولا: المفهوم:

في بداية القرن العشرين أُطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة، جعلت هذه الدراسات من اللسانيات علمًا موضوعه اللسان واللغات الطبيعية، وعليه فإنَّنا نلاحظ أنّ البنيوية قد ظهرت كحركة فكرية حديثة لتَعم البلاد الغربية والعربية، ولكي تتجاوز أيضا النزعة التاريخية والفلسفية، كما نجد أنَّها اتخذت اللغة هي موضوعاً لدراستها.

لا يمكن فهم معنى البنيوية وماهيتها فهماً واضحًا دون الرجوع إلى مصطلح البنية الذي وجد مشكلة في تحديد مفهومه، مما أدى إلى تعدد التعريفات والمفاهيم لهذه الكلمة، فنجد " **جان بياجي**" يعتبرها نسقا من التحولات يحتوي على قوانين خاصة فظلّ هذا النسق يزداد ثراءًا وذلك بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات نفسها أنْ تخرج عن

حدود ذلك النسق أو تستعين بعناصر خارجية، وعليه فإنَّ البنية على حد تعبير **جان بياجي** "تتألف من ثلاث خصائص هي الكلية، التحولات، الضبط الذاتي."[1]

ويقصد بالكلية هنا: أنّ البنية مكتفية بذاتها ومترابطة العناصر في النظام الكلي ولا تحتاج إلى أي وسيط خارجي بمعنى أنّها تتسم بالكمال الذاتي وليست مجرد وحدات مستقلة.

أما التحولات فهي الخاصية الثانية للبنية أي أنّ البنية لا تعرف الثبات والاستقرار لأنّها في حركة دائمة تخضع لقوانين داخلية يفرضها النظام الموجود فيها.

أما الخاصية الثالثة هي التنظيم الذاتي للبنية بمعنى أنّها تنظم نفسها بنفسها دون الرجوع إلى المؤثرات الخارجية.

فالبنيوية في رأي **بياجي** منهجاً قبل أنْ تكون مذهبا ذلك لأنَّها أسلوب فني متخصص، "وتقتضي التزامات عقلية معينة وتؤمن بالتدرج."[2]

حاول **كلود ليفي شتراوس** أنْ يبرز لنا مفهوم البنية قائلا:"أنها مجرد منهج أو نسق يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات" [3]، يُفهم من ذلك أن البنيوية نظرية قائمة على تحديد الوظائف المترابطة الداخلة في النّص.

فالبنية تتميز بوحدة النظام وتماسكه فتحول أي عنصر داخل هذا النظام يقتضي بالضرورة تحول في باقي العناصر.

---

[1] ينظر: جان بياجي، البنيوية، تر:عارف منيمنة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ط4، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] ينظر: محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد للكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003م، ط1، ص38.

فهي تعتمد على تصور وظيفي، ولربما قد تكون تحمل في طيّاتها طابع فوضوي استنباطي بمعنى آخر أنها غير مستقلة عن سياقها الخارجي سواء كان اجتماعي أو ثقافي...الخ.

تُعرف البنية على أنّها" نسق من العلاقات الباطنة، له قوانينه الخاصة" [1]، أي أنَّها مدرَكة وفق مبدأ الأولوية المطلقة لكل الأجزاء.

يتضح من خلال ما سبق تقديمه: أنّ البنية هي مجموعة من الأجزاء المترابطة مع بعض مثال على ذلك: **محرك السيارة** فإذا نزعنا قطعة من القطع الموجودة في السيارة تعطلت لأن كل عنصر مرتبط بعنصر آخر ولكل عنصر وظيفة يقوم بها، وعليه فإنّ ارتباط هذه العناصر يُكَوِّنُ محركا أي بنية.

يرى العالم اللغوي "**لالاند**" أنّ البنية:"هي كلٌ مكوّنٌ من ظواهر متماسكة، أو متضامنة بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل[2]، بمعنى أنَّ مكونات أي مجموعة محسوسة، أو مجردة متكاملة فيما بينها حيث لا يمكن تحديد معنى مكون واحد إلا بحسب المجموعة التي تنظمه.

وعرّفها **رولان بارت** بقوله:" مستعمل بكثرة في جميع العلوم الاجتماعية بكيفية لا تميز بعضها عن البعض الآخر، إلّا عند المجادلة حول مضمونها" [3]، بمعنى أنَّ البنيوية عبارة عن منهج فكري، تقوم على فكرة شمولية،كما أنَّها اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية.

ويعرّفها الخليلي:" بأنّها موقف فلسفي يزعم أنَّ ما يدعى بالحقيقة ما هي إلا تصور ذهني عند الإنسان، معتقدا أنه تقصّاها واكتشفها."[4]

---

[1] جان بياجي: البنيوية، تر:عارف منيمنة، ص07.

[2] زكريا إبراهيم: مشكلة البنيوية، مكتبة مصر لطباعة الأوفست، مصر، 1977م، ط1، ص43.

[3] الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ايبستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ط1، ص41.

[4] مصطفى السغديني، المدخل اللغوي في النقد الشعري، قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الاسكندرية مصر،1987م، ط1، ص15.

من خلال هذه التعريفات والمفاهيم المختلفة يتضح لنا أنّ البنية ليست مجرد جمع بين العناصر، وإنّما هي مجموعة من العناصر المتضامنة بحيث يستند كل منها على الآخر.

اللسانيات البنيوية تجعل اللغة الجوهر الأساسي في دراستها، وتكمن هذه الأخيرة في الجانب الذهني الداخلي والدليل على صحة ذلك قول **هيمسلاف**:"إنّ اللسانيات البنيوية يعنى بها مجموعة من البحوث التي تقوم على فرضية يكون من المشروط علميا طبقا لها أنْ تصف اللغة باعتبارها جوهريا كيان مستقل من العلامات الداخلية أو أقل في كلمة لها بنية[1]".

"إذا أخذنا البعد البنيوي للمجتمع وجعلنا هذا البعد أساسا لتفسير الظواهر الاجتماعية يتبين لنا أنَّ ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه يربطها جميعا شيء واحد وهو المجتمع."[2]

يبدو من خلال هذا المفهوم أنّ البنيوية منهج يجمع كل مجالات اللغوية في بنية لغوية واحدة، ويحدد كل تخصص حسب علاقاته بعناصر تلك البنية.

في سياق حديثنا عن البنيوية نجد الدارس اللغوي **لييش** يذهب إلى قول أنّ: "اللسانيات البنيوية تدل على تصورات لسانية ذات توجهات نظرية ومنهجية مختلفة نذكر منها:

- ✓ الأبحاث اللسانيات التي تطورت في القرن العشرين وتم فيها إعداد بعض المبادئ اللسانية الأكثر تداولا في البحث اللساني الحديث عن الثنائية المشهورة:"اللسان، الكلام"(Longue_Parole)،علاقات.سياقية(Relation.Syntagmatique).. علاقات مفاهيم الملائمة (La pertence)، ومفهوم النموذج (Modèle)."[3]

[1] نور الهدى لوش: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الأزرايطة، الاسكندرية، 2000، ص303.

[2] سمير شريف استيته: اللسانيات المجال والوظيفة والمجتمع، عالم الكتب الحديث، دار للكتاب لعالمي، الأردن، 2008م، ط3، ص161.

[3] مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2003، ط1، ص34.

ويقصد من هذا القول أنَّ اللسانيات البنيوية ترتكز على نظريات لغوية ذات منهجية، كما اعتمدت على ظاهرة الثنائيات اللغوية التي شكلت بدورها مبادئ لسانية في البحث اللساني.

يعرج **حلمي خليل** في مؤلفه"العربية وعلم اللغة البنيوي" على مفهوم البنيوية قائلا:" البنيوية علم يؤكد أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يمكن أن يتم بمعزل عن بقية العناصر اللغوية الأخرى، ومن ناحية أخرى نظرية لغوية تطبق المنهج الوصفي في فحص اللغة ودراستها وتؤمن بأنَّ اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تربط فيها علاقات عضوية."[1]

بمعنى أنّ العناصر تحلل فيما بينها بشكل متسق، كما يحيل هذا القول إلى أنّ البنيوية تعتمد على المنهج الوصفي في دراستها للغة.

يرى **عبد السلام المسدي** أنّ البنيوية تجرأت على النص، وأزالت الغموض الذي كان يحيط به، كما نجد أنّ **عبد القاهر الجرجاني** قد سبق الفكر الغربي في معرفة التركيب من خلال نظرية"**النظم**"،حيث طابق ما اصطلح عليه الغرب اسم (Syntaxe)، أو علم التركيب" الذي يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر"[2]، وملاحظ هنا أن الجرجاني قد استعمل لفظ النظم كبديل للفظ"التركيب"أو "البنية" حيث يقول في هذا السياق:"واعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها."[3]

[1] حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، الاسكندرية، 1996 م، دط، ص07.

[2] عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز،تح: محمود محمد شاكر أبو فهر،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط1،ص 85.

[3] المرجع السابق، ص86.

من ثم نستنتج أنّ البنيوية لم تنتشر في العالم العربي مثلما انتشرت في العالم الغربي، والدليل على ذلك توزعها في كافة المجالات سواء تعلق الأمر بالعلوم الإنسانية أو الاجتماعية أو غيرها من الأبحاث.

ثانيا: النشأة

تمتد الجذور التاريخية لنشأة النظرية البنيوية إلى القرن السابع عشر حيث ظهر آنذاك اتجاه جديد يطالب بوجود هيمنة العقل لأنّ طبيعة العقل بشكل من الأشكال كانت بحاجة ماسة إلى ذلك، فنجد هنا الفيلسوف العقلي " **ديكارت**":"يؤكد على وجود حقائق ومبادئ يدركها العقل عن طريق "**الحدس**"، أو بطريقة "**الاستنساخ**" وذلك لفهم الحقائق المعقدة، إلا أنّ العقل عند ديكارت كان بحاجة إلى ضمانة وقد وجدها في إيمانه بالله"[1].

في القرن العشرين حاول **كلود ليفي شتراوس** السعي للوصول إلى العلوم الاجتماعية، فقد كان هذا الأخير "يحسُد علماء اللغة على نجاحهم في الانتقال بعملهم إلى مصاف العلوم الرياضية والفيزيائية فتمخض عمله الجاد والدءوب عن انبثاق المنهج البنيوي"[2].

ساهمت الفلسفة الحديثة بإعطاء مكانة جد ممتازة للعقل وللعلم حتى أنّها ساهمت بشكل من الأشكال في انبثاق المنهج البنيوي، كما نضيف إلى هذه مساهمة عوامل أخرى منها: **ظهور التجريب في الإبداع الأدبي**، الذي سعى بدوره هو الآخر إلى فك قيود التقليد فاستند إلى مبادئ الفلاسفة المثاليين أمثال: **بيركسون وغيره...إلخ**.

[1] ينظر: جورج زيناني، فلسفة بلا مركز عند جاك دريدا، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد(7.6)، سنة 1980، ص81، 82.

[2] ينظر: كلود ليفي شتراوس، الانثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، وزارة الثقافة، دمشق،سوريا، 1977م، ص 14، 40.

تعد الشكلانية الروسية من أبرز الجذور التي ساهمت في انبثاق المنهج البنيوي، إذْ يقر عدد من الباحثين أمثال:**"بول فاليري"**، و**"مارسيل بروست"**:"أنّ **دي سوسير** يعد الأب الروحي للبنيوية "[1]، بالرغم من عدم استخدامه للفظة " **البنية"** نهائيا حيث أنّه استخدم البديل وهما: "النسق والنظام" ولربما "كانت لثنائياته اللغوية الأهمية البالغة في انبثاق البنيوية."[2]

كما تأكد بعض الدراسات أنّ الأصول الأولى للبنيوية ترجع إلى التصورات التي عَبَّر عنها بكيفية غير مباشرة كل من " **دي سوسير**"، و"**وليام وتيني**" وغيرهم.... فيعتبر هؤلاء الباحثين المؤسسين الحقيقيين للفكر اللساني الجديد، فلهم الفضل العظيم في "الانتقال بالبحث اللغوي من مرحلة تاريخية إلى مرحلة جديدة هي الوصفية التي اهتمت بالكشف عن الطبيعة الحقيقة للغة البشرية وفق طرائق تحليل مغايرة كليًا ومناهج تصورية رسمت المنحى الجديد للسانيات"[3].

من خلال هذا يتضح لنا أنّ هؤلاء اللغويين كان لهم دورٌ جبّار في تأسيس البنيوية كنظرية لغوية جديدة،كما نجد أنّهم فضّلوا دراسة اللغة وفق منهج وصفي لا تاريخي.

المبحث الثاني: المنهج البنيوي ايجابياته وسلبياته وأهميته:

تعود نشأة المنهج البنيوي إلى منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع "فرديناند دي سوسير"، الذي أسس المقاربات التقليدية للغة، وتطور هذا المنهج مع رواد البنيوية في الغرب أمثال: **رومان جاكبسون، كلود ليفي شتراوس،وغريماس...وغيرهم.**

ينطلق أصحاب المنهج البنيوي من فكرة أساسية هي أنّ النّص عبارة عن بنية مغلقة؛ بمعنى لا يمكن تفسيرها خارجيا أي من خلال البيئة أي المجتمع أو من خلال نفسية المبدع.

---

[1] صلاح فضل :النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1988، ط3، ص25.

[2] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار الغناء للطباعة والنشر القاهرة،مصر، 1977م،دط، ص12.

[3] مصطفى غفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص15.

وإذا أردنا تفسير النص لا بد من القيام بعملية تفكيك بنية النص من الداخل، ومن المعلوم لدينا أنّ النص يقصد به:(**جمل، تركيب، صرف، أصوات، بلاغة...**)، كما نجد أنّ أصحاب هذا المنهج يحاولون دراسة المستويات اللغوية للبنية، مستوى صوتي: وتدرس فيه الأصوات من جوانب عدة مثل الجهر...، والمستوى الصرفي: وتدرس فيه حالة البنية، الكلمات، الاشتقاق،الجمود...، أما المستوى التركيبي فيدرس مثلا الزمن، العلاقات النحوية، في الأخير المستوى الدلالي: ويعنى هذا المستوى بدراسة الحقول الدلالية ودلالة الكلمات.

المنهج البنيوي مركب اسمي يتكون من مصطلحين الأول: المنهج ،والثاني: البنيوي، فالأول يقصد به عملية نقدية منتظمة تستند إلى إطار نظري لقراءة النص وفق مبادئ مضبوطة، أما الثاني: هو منهج نقدي يتعامل مع النص كبنية لها قوانين ومبادئ خاصة بها تنظم عناصرها.

يقوم المنهج البنيوي "انطلاقا ممّا تنص عليه اللسانيات البنيوية: مفهوم البنية والنظام، أي تكون الدراسة محصورة في حيز مغلق عن أي عامل خارجي؛ أي خارج ما هو موجود في النص، وبالتالي تدرس فقط العلاقات داخل البناء النصي في علاقات الأجزاء ببعضها عكس ما هو موجود في المناهج السياقية من نفسي، اجتماعي، تاريخي..."[1]

والمحلل البنيوي يقوم بدراسة جميع المستويات المذكورة أعلاه في نفسها أولا وعلاقتها المتبادلة وتوافقاتها والتداعي الحر فيما بينها والأنشطة المتمثلة فيها ثانيا، وهو من يحدد في نهاية الأمر البنية الأدبية المتكاملة.

[1] الزاوي بغورة: المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001 ، ط1، ص 06.

أولا: ايجابيات المنهج البنيوي:

يقول "كمال أبو ديب" في مؤلفه **"جدلية الخفاء والتجلي"**:"الروح النقدية العالية التي يتطلبها من القارئ، فالقارئ لابد أنْ يكون ملمّاً بقواعد اللغة وفنون القول المختلفة، بحيث يشارك مشاركة ايجابية وفعالة في تصور إمكانيات النص، وتوقع الحدود المختلفة للقضايا الفنية أو الكلية المعروضة."[1]

نستخلص من هذا القول مدى أهمية ودور القارئ في تصور إمكانيات النص، بحيث تجعله يتوقع الحدود المختلفة للقضايا الفنية.

عندما يكون قارئ الأدب غير ملم بقواعد الأدب، ينتج عنه عدم انتشار الأدب وذلك بسبب الأرستقراطية الأدبية.

يرى **كمال أبو ديب** أنّ البنيوية ليست فلسفة بل هي وسيلة أساسية لتنوير الفكر، فنجدها تسعى من خلال صرامتها وإصرارها، إلى الوصول إلى عمل وتفكير متعمق، وإدراك متعدد، والوصول في الأخير إلى فكر جدلي بكل أبعاده وحجة ذلك ما أشرنا إليه قوله:"ليست البنيوية فلسفة، ولكنها طريقة في الرؤية، ومنهج في معاينة الوجود، ولأنها كذلك فهي تنوير جذري للفكر، وعلاقته بالعلم، وموقفه منه، وبإزائه في اللغة لا تُغَيِّرُ البنيوية اللغة، ولا تغير المجتمع، وكما أنها لا تغير الشعر، لكنها بصرامتها، وإصرارها على التفكير المتعمق والإدراك امتعدد الأبعاد في المكونات الفعلية للشيء والعلاقة التي تنشأ بين هذه المكونات..."[2]

[1] كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989م، ص07.
[2] المصدر نفسه،ص07.

ثانيا: سلبيات المنهج البنيوي:

- ✓ "البنيوية تفشل في معالجتها للظاهرة الزمانية، ولهذا فقد يكون هذا مقبولا مع الظواهر المؤقتة"[1].بمعنى أنّ البنيوية ليست علم إنّما هي شبه علم تَستخدم اللغة ومفردات معقدة.
- ✓ البنيوية تخالف النظرية التأويلية، وذلك لكونها تهمل المعنى لهذا قيل:" أنّ البنيوية في إهمالها للمعنى، فهي تناهض وتعادي النظرية التأويلية وإن كانت تسلِّم بأن النص متعدد المعاني."[2]
- ✓ تنظر البنيوية إلى التاريخ نظرة سكونية بمعنى أنّها تلغي التطور.
- ✓ "التحليل البنيوي يقف عاجزا أمام التعريف بين الأعمال الأدبية الجيدة والرديئة القديمة، والسبب في ذلك أنه تحليل "وصفي صوري" يهتم بالقيمة، وهذا بدوره يؤدي إلى تشويه الأعمال الأدبية، وإلغاء خصوصياته" [3]، وهذا يقودنا إلى القول بأن التحليل البنيوي عندما يهتم بالقيمة نجده عاجزا عن التفريق بين الأعمال الأدبية الحديثة والقديمة .

[1] مبيجان الرويلي وسعد البازغي:دليل الناقد الأديب،المركز الثقافي،مصر،القاهرة،2000م،ط2،ص40.
[2] المرجع نفسه،ص41.
[3] بول هيرنادي:ما هو النقد،تر:سلافة حجاوي،سلسلة المائة كتاب،بيروت،لبنان،1989،ط1،ص192.

ثالثا: أهمية المنهج البنيوي:

للمنهج البنيوي أهمية كبيرة ذلك:

- ❖ لأن"هدف البنيوية سيظل محاولة لفهم المستويات المتعددة لأعمال الأدبية، ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولّدها، ثم كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص."[1]

وبالتالي فإنّ البنيوية تسعى لإخراج بعض العلوم الإنسانية من مرحلة ما قبل العلم إلى مرحلة علمية.

- ❖ "استطاعت البنيوية أن تغيّر وتعدِّل من لغة النقد التي كانت سائدة قبلها، وذلك بتمثيلها روح العلم والدقة في مقاربة الأعمال الإبداعية."[2]

يتضح من هذا القول أنّ البنيوية حاولت تأسيس نقد جديد مستندا على العلمية.

- ❖ "البنيوية هي مجموعة خطوات وخصائص منهجية، إلّا أنّها أساسا منهج في تحليل الظواهر الإنسانية وبالدرجة الثانية ايديولوجيا فهي حالة ذهنية معينة أكثر ممّا هي فلسفة متميزة."[3]

وهذا ما أكد ارتباط البنيوية بسمات الفلسفية حيث نجد أنّها شكلت فاعلية البشر وقللت من شأن التاريخ والزمن.

---

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص45.

[2] عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري، القاهرة، 1999م، دط،ص37.

[3] محمد سبيلا، "مدارات الحداثة"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م، ط1، ص133،134.

❖ تقوم البنيوية على"النموذج التصوري منهجيا، وهذا الأخير هو مستعار من علم اللغة فهو خطوة كلية تبحث عن العلاقات الآنية التي تشكل النسق."[1]

يتضح من خلال ما هو مدون أنّ البنيوية اتخذت من اللسانيات طابعا وظيفيا بمعنى أنّ اللسانيات هي المنهجية الوحيدة لدراسة اللغة في مظاهرها الوصفية.

المبحث الثالث: إسهامات الغرب والعرب في بلورة البنيوية:

أولا:الغرب

يعد **دي سوسير** الرائد الأول للبنيوية بالرغم من عدم استخدامه لمصطلح بينة في محاضراته منطلقًا من فكرة أنّ اللغة"ليست مجموعة حسابية للعبارات التي تفوه بها قِسم من الناس،بل إنها شيء آخر يربطهم جميعا في إطار منتظم فهي نظام من الدلائل الموجود في أدمغة الجمهور يُمارس عند اللفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين إلى مجموعة واحدة...فهي ليست تامة عند فرد بمفرده ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلا عند الجمهور."[2]بالتالي نجد أنّ سوسير قد ميّز في دراسته للغة بين المنظومة اللغوية والكلام الذي تفرزه تلك المنظومة وتحدده.

...إذن **دي سوسير** هو الأب المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات، و يعد من أشهر علماء اللغة في عصرنا الحديث، حيث نجده قد اتجه نحو دراسة اللغات دراسة وصفية...بهذا يكون دي سوسير قد ساهم وبشكل كبير وفعال في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين من إسهاماته أنّه بين مستويات اللغة الثلاثة:

❖ اللغة كنظام(وصف اللغة كظاهرة إجتماعية).

[1] إديث كريزويل: عصر البنيوية ،تر:جابر عصفور، دار سعاد الصباح للنشر، القاهرة، لبنان، 1993م، ط1، ص08.
[2] فرناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تر:صالح الفرماوي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م، ص355.

- لغة كصياغة(تكشف لنا طاقتين:فردية ولغوية عامة).
- اللغة كمنطلق(مستوى من مستويات اللغة).

العالم اللغوي سوسير لم يكن منكرا لقيمة دراسة التاريخية، بالتالي لم يهمل التاريخ بل رأى أنّ المناهج السابقة كانت تدرس الأدب من الخارج، وعليه ألزم على الأدب أن يستقل بموضوعه ومنهجه.

في رأي دي سوسير"اللسانيات تهدف إلى تحليل المميزات البنيوية للغة وذلك من العلامة الظاهرة وهي "النطق" أي مجموعة الأصوات المنتجة عن التكلم، لكنه أيضا أكد الصورة الأعمق لهذه البنية من خلال الإشارات أو الكتابة ويقول في هذا السياق أنّ الإشارة اللغوية تجمع بين مفهوم وصورة صوتية وتعتمد على عمليتين نفسيتين: الأولى تطبق على الأشياء والأفكار، والثانية: تخص الصوت المستعمل للاتصال."[1]

يعتبر كتابه" **محاضرات في اللسانيات العامة** "هو البداية الأولى التي أدت إلى ظهور اللسانيات البنيوية حيث تبنى أفكار لغوية ذات طابع بنيوي"،درس اللغة عبر عناصرها التكوينية، والاقتراب منها من زاويتين، وهو وصف البنية اللغوية والتأريخ لها عبر مراحل تطورها أو انكفائها."[2]

انطلق جاكبسون في رؤيته إلى البنيوية إلى أنّه لا يوجد شيء خارج النص بمعنى أنّه أقصى العوامل التاريخية والسياقات الخارجية، فقد ركز على أدبية الأدب وأقصى كذلك ذاتية المؤلف فهو لم يراعي وظيفة الأدب، وعبّر عن هذا من خلال قوله:" إنّ هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عمومه، وإنّما أدبيته أي تلك العناصر المحددة التي تجعل منه عملا أدبيا."[3]

[1] فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، جامعة موصول، 1984، ص35.
[2] ينظر: صالح رزق،أدبية النص، دار الغريب للطباعة والتشر، القاهرة،بيروت، 2002م، ص 202.
[3] صلاح فضل،نظرية البنائية في النقد الأدبي،ص42.

كما نجد أنّه قد برهن على أنّ البنية الأساسية للغة تتضمن زوجين من التقابلات وعليه يتضح لنا أنّه قد طور ما جاء به **دي سوسير** وذلك من خلال كشفه عن الأبنية الصوتية، فنجد أنّ أبحاثه قد ساهمت في بلورة وتنمية الاتجاه البنيوي في دراسة الصوتيات.

يعد **رومان جاكبسون** (Roman Jakobson)من أهم المفكرين واللسانيين في القرن العشرين، ومن أبرز المحللين البنيويين في القرن العشرين حيث نجد الباحث الأمريكي " **دافيد كارتر**" يقول:"كان رومان جاكبسون جسرا بين الشكلانية الروسية والبنيوية."[1]

إضافة لتأسيسيه اتجاه اللساني المعروف بالاتجاه البنيوي بتنسيقه مع " **أندريه مارتيني**"، و"**وليام لابوف**" وآخرون حيث قاموا بدراسة بنية اللغة وشكلها ووظائفها...إلخ.

جهود **جاكبسون** اللسانية كانت جد متميزة وواضحة، حيث نجد أنّه ترك تأثيرا جد فعالاً في لسانيات القرن العشرين عامة وفي مجال فونولوجيا بشكل خاص فهو يرى أنّ البنيوية على أنساق تربط بين أجزائها، ولا تحتاج إلى عناصر جوهرية.

كلود ليفي شتراوس : هو زعيم البنيوية الفرنسية، ومؤسس للبنيوية الأنثربولوجيا توسع في نظرته للبنيوية لتشمل الكون بأسره، فيرى أنّ البنيوية مجرد منهج يمكن ممارسته على أي نوع من الدراسات والدليل على اهتمامه بالبنيوية هو الصداقة التي تربطه مع " **رومان جاكبسون**" وهذا ما جعله يولي اهتماما كبيرا بعلم اللغة البنيوي، فقام آنذاك بنشر مقال بعنوان"التحليل البنيوي في علم اللغة والأنثربولوجيا" في سنة 1975م.

فالبنية عند **ليفي شتراوس** "ليست مجرد ظاهرة ناتجة عن ارتباط البشر مع بعضهم البعض، وإنّما هي في المحل الأول نسق(System)محكومة بالاتصال الداخلي (An inernal volasion)وهذا

[1] دافيد كارتر :النظرية الأدبية،تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سورية، 2010م،ط ص37.

الاتساق لا يمكن ملاحظته بالنسبة لنسق مغلق أو منعزل عن غيره..." [1]، بالتالي اهتمامه كان منصباً على كشف حقائق العقل البشري.

" لا تعادل البنية التجريبية لمجتمع محدد حيث ينظر إليها على أنّها" نموذج مجرد مستخلص من تحليل الظواهر تعتبر نظاماً ساكنا من الاختلافات وبين فكرة البنية باعتبارها في الأساس ثلاثية وتحتوي على جانب دينامي متأصل،أما العنصر الثالث في البنية الثلاثية فيظل دائما فارغا وعلى استعداد لاتخاذ أي معنى مهما كان هذا هو عنصر التتابع الزمني" [2]، من خلال هذا القول نرى أنّه يميل إلى البعد التزامني.

من أهم الشخصيات التي أعطت للمنهج البنيوي خصوصية نجد الناقد والكاتب الفرنسي "**رولان بارت**" وذلك من خلال انجازاته التي قدمها لها، وبالرغم من تجاوزه البنيوية إلا أنّنا نجده قد تبناها كمنهج ونشاط معا، كما نجد أن"سمة البنيوية لا تزال ملموسة في أعماله."[3]

بالتالي اسمه كان مرتبط بالمنهج البنيوي لأنّ الأفكار التي جاء بها تعد من أكثر النماذج المتداولة في الدرس البنيوي، فنجده قد جسد هذه الأفكار في محاور الإبداعية الثلاثة الرئيسة:

- **المتلقي**: في رأي "رولان بارت" المتلقي هو شريك في إنتاج النص وليس مجرد قارئ للنص الأديب،فهدفه هو النص المكتوب، والقارئ المثقف الذي فك الغموض وحل الشفرات الموجودة في النص بالتالي هو لا يحتاج إلى القارئ العادي.
- **النص**: هو عبارة عن نسيج لغوي، بحيث يرى رولان بارت أن لكل نص أديب مظهران يتمثلان في الدال(الألفاظ) والمدلول(المتصور).

[1] محمد مجدي الجزيري: البنيوية والعولمة في فكر ليفي شتراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر، 1999م، ط3،ص25.
[2] ليونارد جاكبسون: بؤس البنيوية، تر:ثائر ديب، دار الفرقد للنشر، سوريا،دمشق، 2008م، ط2، ص105.
[3] اديث كريزويل،عصر البنيوية،تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، مصر، 1993م، ط1، ص70.

- **المبدع**: بمعنى عدم الرجوع لأي شيء خارج النص وفي هذا شأن دعى "رولان بارت" إلى تحرير النص من سلطة المؤلف،وربطه بسلطة القارئ"، [1]فهو هنا لا يلغي المؤلف نهائيا.

بالتالي الأفكار التي جاء بها **رولان بارت** أضحت معلماً من معالم الدرس البنيوي.

كان لـ "**رولان بارت**" بالغ الأثر في تأسيس البنيوية، حيث نجده قد افتتن بـ " **دي سوسير**"، فقيل في هذاالشأن: "أنّ علم اللغة عند "سوسير" كان قد لمس وتراً حساساً عند "رولان بارت"، وذلك لما يقوم عليه هذا العلم من رفض للنظر إلى اللغة بوصفها كيانا مطلقا، وتأكيده العلاقة التي تتوسط بين اللغة الموجودة واستخدامها الفعلي، فقد بحث عن بعد يشابه بُعد هذه العلاقة المتوسطة..."[2]

استفاد بارت من القراءة البنيوية ووظفها في مفهوم القراءة، كما أنّه نادى وبشدة على مبدأ متعة نص(معرفة النص المتحرر من الشروح القديمة)، وكان شديد اعتراض على قراءات ذات منحى"نفسي".

كما أن النص لا يكون نصا في نظره إلا "إذا قضى على كل لغة واصفة إذ يهدم بشكل كامل المرجع اللساني الاجتماعي ويتمرد على البنى المقدمة للغة ليعلن استقلاليته التامة في كل مرة يقرأ فيها"[3].

---

[1] ينظر: رولان بارت، مدخل إلى تحليل البنيوي للقصص، تر:منذر عياشي مركز الإنماء ، الحضاري، سوريا، دمشق، 1993م، ط1، ص910.

[2] اديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ص252،253.

[3] رولان بارت: لذة النص، تر:منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، دمشق، 1992م، ط1، ص61.

ثانيا:العرب

يعد عبد السلام المسدي أول من انتهج المنهج البنيوي في مؤلفه"الأسلوب والأسلوبية"فقد تحدث عن مفهوم البنيوية معتبرا إياها:" ممارسة نصية تستهدف دلالات البنية من حيث هي شكل يقوم على مجموعة من الروابط والعلاقات..."[1]

كما نجد أن صلاح فضل قد قدم الكثير للبنيوية من خلال كتابه نظرية البنائية في النقد الأدبي بحيث تحدث فيه عن تنظير النقد البنيوي بطريقة علمية جادة.

..."قد هلّلوا لعالم البنيوية تنظيرا وممارسة، ويأتي في مقدمة أولئك المهللين والمكبرين الناقد المغربي"محمد بنيس" في كتابه ظاهرة (الشعر المعاصر بالمغرب مقاربة بنيوية تكوينية)، الصادر عام 1977م، ويمنى العيد في كتابها(في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي) الصادر عام 1983م، وفي مقابل ذلك كتب حميد لحميداني(الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية) صادر عام 1984م، وثمة دراسة بالغة الأهمية ظهرت قبل كتاب يمنى العيد وهي دراسة"سعيد علوش"الموسومة ب(الرواية الإيديولوجية المغرب العربي) الصادر عام 1981م."[2]

من خلال ما هو مدون أعلاه نلاحظ أنّ هؤلاء هم أبرز الأعلام الذين تبنوا البنيوية التكوينية.

تعدد المناهج أدى إلى تقليد المنهج الغربي، بالتالي انفتاح على قيم الآخر وثقافته لهذا نجد الكثير من اللسانيين تبنوا مفاهيم وتيارات غربية وذلك من خلال إعادة النظر في كيفية القراءة النصية التي تحولت من سياقية إلى نسقية.

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1998م، ط1، ص06.

[2] ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، دراسة ونماذج، منشورات أمية، تونس، 1991م، ط1، ص11،45.

"ظاهرة البنيوية في نقدنا العربي لها أسس المعرفية التي يمكن أن تتجلى بأمرين:الأول إحساس نقادنا بقصور المناهج النقدية السابقة وضرورة تجاوز المرحلة الانطباعية والتأثرية في النقد، ويرتبط الأمر الثاني بأزمة الديمقراطية في وطننا العربي، ففي مثل هذه الأحوال تبدوا البنيوية وغيرها من المناهج الشكلية خير ملاذ للكثير من نقادنا ومثقفينا."[1]

من خلال ما قيل نستنتج أنّ هذين العاملين لهما الفضل الكبير في رواج البنيوية في العالم العربي.

أول حصاد نقدي بنيوي كان للباحث **حسين الواد** في مؤلفه" **البنية القصصية في رسالة غفران**" وهو بحث أعد لنيل شهادة الكفاءة ونوقش سنة 1972م، ثم تلته جهود أخرى على سبيل مثال كتاب" البنية الإيقاعية للشعر العربي سنة 1974م للمؤلف "**كمال أبو ديب**"، ومؤلفية"جدلية الخفاء والتجلي"، والرؤى المقنعة"،فنجده تحدث في مؤلفاته عن بعض الدراسات البنيوية للنصوص الشعر القديمة والحديثة، وكتاب **صلاح فضل** "النظريةالبنائية في النقد الأدبي سنة 1978م، **ومحمد بنيس** "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية"...الخ، بفضل هذه الجهود انتشرت البنيوية انتشاراًكبيرا في العالم العربي.

سعى "**كمال أبوديب**" لجعل البنيوية منهجاً فعالاً،كما أن كتبه تعتبر من أبرز الكتب النقدية التطبيقية للمنهج البنيوي في وطننا العربي، ونجد صلاح فضل يقول:" أخطر محاولة بنيوية تطبيقية متكاملة تضرب في جذورها الشعر العربي حتى الآن، فإنه يحق لنا أن نلقاها بما هي جديرة به من العناية والاهتمام، إذ قد يحكم على مدى جدية المنهج وعلميته بها."[2]

...ثم كتاب"المشكلة البنية" للباحث" **زكريا إبراهيم** "يعتبر من أبرز وأولى الكتب العربية التي تناولت ظاهرة البنيوية ، وعليه أصبحت البنيوية اللغة الشارحة لكل حضارتنا المعاصرة.

[1] شكري عزيز ماضي: محاضرات في نظرية الأدب، دار البحث ،قسنطينة، الجزائر، 1984م، ط1، ص، 166.
[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص08.

الفصل الثاني

النقلة اللسانية البنيوية إلى التداولية

إنّ المتتبع لتطور البحث اللساني يمكن له أن يلاحظ أنّ التيار البنيوي لم يعد التيار الوحيد الذي يُهيمن على الدراسات اللسانية، لأنه لم يستطع الإجابة على عديد من التساؤلات التي كان يطرحها الباحثين واللسانين مثل: من يتكلم ؟ من يقع عليه الكلام ؟ لماذا التلميح أبلغ من التصريح ؟ ...وبهذا نجد أنّ المعرفة المعاصرة قد أفرزت نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية انبثقت عنها تيارات لسانية منها التيار التداولي، وهو التيار له قدرة على حل إشكالات لغوية عالقة ناتجة عن تصورات ايستمولوجية ضيقة إلى تحديد وتثبيت بعض الأسس التدوالية اللغوية، فهي تساعد على إبراز البعد الحقيقي لبعض التصورات التي تعد جوهرية، ولعل الأمر الذي أبعدها عن مأزق التضيق الذي وقع في البنيوية هو اتساع نظرتها للغة وارتباطها بمختلف العلوم الإنسانية من علم اجتماع، علم الأجناس ...

المبحث الأول: ماهية التداولية.

أولا: عند الغرب.

يعد" **شارل ساندرس بيرس**" أول من استحدث لفظة"التداولية"، وذلك من خلال مقالته شهيرة"**كيف نجعل أفكارنا واضحة**"، فنجده قدم توضيحا لطبيعة الفكر حين يكون مرتبطاً بعادات فعلية للبشر، بالتالي هو مقترن بالإدراك وفعل مؤدي إلى نتيجة ملموسة.

أما الفضل الكبير في تقديم أول تعريف لمصطلح التداولية هو لـ "**وليام شارل موريس**" بحيث اعتبرها هذا الأخير "أنها بُعد ثابت من أبعاد السيميائيات بعد البعدين: التركيبي الذي يتعلق باللغة، والدلالي الذي يتعلق بالدلالة ليصل إلى أنّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[1].

[1] ينظر: جاك موشلاروآلان روبول: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر:سيف الدين دغنوس ومحمد شيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ص 29.

تقدم موضوع التداولية تقدما ملحوظاً من خلال أعمال مدرسة التحليل (أكسفود) ، فالاجتهادات التي قدمها "**أوستن**" و"**غوفمان**" و"**غرايس**" وغيرهم من الأسماء التي أعطت دافعا ساهم في تقديم الدراسات التداولية، وتحديد موضوعات الدراسة فيها، فالتداولية تدرس اللغة في السياقات مختلفة استعمالات.

التداولية"هي درس جديد وغزير إلا أنّه لا يمتلك حدودا واضحة، فقد كانت التداولية في بدايتها تستلهم وجودها من خلال ما يحيط بها من علوم نفسية واجتماعية و...وهذا ولم تكن ذات طبيعة تخصصية لكنها سعت كعلم لأخذ مكانتها في حقل اللسانيات، فقد أصبح لها طابع مستقل وكيان منفصل وأصبحت توسم بالتداولية".[1]

التداولية تهتم بالسياق كما نجد أنّها تأكد بشكل كبير على العلاقة الوطيدة الموجودة بين المتكلم والسياق الخارج.

ففي نظر "**فان دايك**"هي" علم يختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات اللغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام".[2]

فهي تهتم في أبحاثها بدراسة استعمال اللغة، كما أنّها تقوم بشرح كيفية حدوث العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات، وكذا شرح أسباب فشل أو عجز المعالجة اللسانية البنيوية.

كما عرفها "**فيليب بلانشيه** "بأنها :" دراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحداثية."[3]

---

[1] زكور نزيهة،دغيلوس صالح: قضايا التداولية في التراث العربي(أفعال الكلام أنموذجا)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، تصدر عن كلية الآداب واللغات، بجامعة بوضياف، مسيلة،ا لعدد الخامس، 2018م، ص115.

[2] فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر:عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2000م،ص 85.

[3] فيليب بلانشيه: التداولية من أو ستين إلى غومان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007م، ط1، ص18.

بالتالي التداولية تدرس المنجز اللغوي أثناء الاستعمال بمعنى دراسة اللغة عند استخدامها في طبقات مقامية مختلفة.

ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف "**فرومكين**" حيث يرى أنّ التداولية هي "الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي تفسر بها الجمل ،فهي تعنى بالحدث اللغوي كونه عبارة عن تعابير موجودة في العملية التخاطبية.

كما نجد "**جورج بول**" يرى أنها تختص بدراسة المعنى من جهة المتكلم والسامع والسياق.

ترى "**فرانسواز أرمينكو**" أنّ "التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[1]، فالدرس التداولي شديد الاتساع يتناول كل الجوانب (نفسية،اجتماعية،ثقافية...).

أضحى مفهوم التداولية يحمل العديد من الدلالات حيث نجد" **ماري ديلير**" و"**فرانسوا ريكاناتي**" يعرفانها بأنّها"دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[2]، إذن التداولية تصف العلاقات القائمة بين كل من المرسل والمرسل إليه في إطار ما يسمى التواصل.

اهتمت التداولية بالكلام وكيفية استعماله في سياقات مختلفة وفي هذا الصدد يقول "**جون ليون**": "بأنها دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات الخطابية."[3]

"تعد التداولية استطالة لسانية أخرى للسانيات التلفظ، التي دشنها **بنفنيست** إذ إن التمييز الكبير لا يتم أبدا بين اللغة والكلام،ولكن بين الملفوظ الذي يقصد به ما يقال والتلفظ كفعل القول."[4]

---

[1] فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، منشورات الإيماء القومي، ص47.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ،2004، ط1،ص22.

[3] محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2004م،ط1، ص13.

[4] فرنسواز أرمينكو : المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م، دط ،ص07.

ثانيا:عند العرب.

أول لغوي عربي نعتها بالتداولية هو الفيلسوف"**طه عبد الرحمن**" سنة 1970، حيث عرفها:"أنّها دراسة اللغة في الاستعمال أو في النصوص لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا سامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب في سياق محدد مادي، واجتماعي، ولغوي، وصولا إلى المعنى الكامن في الكلام ما".[1]

والملاحظ من هذا التعريف أنّ التداولية تهتم بالجانب الاستعمالي للغة في مختلف السياقات، وكذا البحث في القضايا المعرفية من أجل الكشف عن الوظيفة الانجازية للغة.

وللتوضيح أكثر نجده يقول في مؤلفه الداليات والتداوليات "إني وضعت هذا المصطلح – يعني التدولية– منذ سنة 1970 في مقابل(Pragmatique) ولو أنّ التداولين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة (Pragmatique) لسبب واحد وهو أنّها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة...وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... يعني سوف يرتبط بالدلالة، فإذن هذا تبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول"[2] بتالي تعددت تسميات المصطلح الأجنبي (Pragmatique)، فنجد من يقول عنها: البرغماتية، التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، النفعية...إلخ.

[1] زكور نزيهة،دغيلوس صالح : قضايا التداولية في التراث العربي (أفعال الكلام أنموذجا)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ص115.

[2] الطاهر لوصيف:التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي، 2006،جامعة، الجزائر ،ص08.

ومن الباحثين الذين استعملوا نفس ما اصطلح عليه الباحث "**طه عبد الرحمن**" نجد "**أحمد المتوكل**""واستعمله فَلَقيَّ استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم"[1]، و"**عبد الهادي ظافر الشهي**"،" **محمود أحمد نحلة**"،"**نعمان بوقرة**"...إلخ.

نجد الباحث "**الجيلالي دلاش**" يصف التداولية"بالخفة والسلاسة"[2]، لأنها لا تنحصر في جانب اللغوي بل تسري في كافة العلوم الإنسانية، وتعتبر حلقة وصل بين الحقول المعرفية الأخرى.

بهذا فإنّ التداولية كانت مرتبطة بأعمال "بنفنست" الذي بلور ثنائية (اللغة/الكلام) فهذا الأخير قد ميَّز بين الملفوظ والتلفظ.

ركز معظم الباحثين في تعريفهم للتداولية بأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالاستعمال وذلك من خلال قولهم:"إننا نعني بالتداولية علم علاقة العلامة بمؤوليها فإنّ من التمييز الدقيق للتداولية أنّها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات، هذا يعني كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف تلك العلامات".[3]

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين البنيوية والتداولية:

أولا: بعض آراء النقاد حول القضايا والأزمات التي أعثَرت البنيوية:

يقول **صلاح فضل**:" إنّ الدراسة الشكلية المحضة قد آذنت بالقصور عندما أغفلت رصد علاقات الأدب المتشابكة بالظواهر الثقافية والاجتماعية المختلفة وتجاهلت الوحدة النفسية للإنسان الاجتماعي الذي يبدع ويستهلك ما صنعته يداه."[4]

---

[1] الطاهر لوصيف،التداولية اللسانية،مجلة اللغة والأدب،العدد17،جانفي،2006م،جامعة الجزائر،ص،08.

[2] خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،سطيف،الجزائر،ط2009،1م،ص،65.

[3] جيف فيرستشرين: التداولية التعليمية، تر:من جوجل ،لندن،فرنسا،دط،1999م،ص1.

[4] صلاح فضل :النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص102،103.

كما صرح **صلاح فضل** عن قصور الدراسة الشكلية للعمل الأدبي وذلك من خلال تحويل الإنسان من قوة فاعلة ومؤثرة في سجل تاريخ إلى غير فاعلة أي سلبية تعمل على تجميد حرية القارئ والمبدع، بتالي جردت حرية الإنسان.

كما أشار الناقد هنا إلى شيء مهم وهو اغتيال العنصرين رئيسيين في العمل الأدبي وهما: **المبدع والقارئ**.

نجد الناقد **يوسف وغليسي** هو آخر يوجه اتهامات عدّة للبنيوية فقد وصفها هذا الأخير بأنها فلسفة موت الإنسان، تلغي التاريخ وتشتت كل قيمة وبرهنة هذا قوله:" المزالق التي أعثرت البنيوية أولها نفى العلمية عنها مع استخدامها للرسوم البيانية وجداول المتشابكة تخبرنا في نهاية ما كنا نعرفه مسبقا وثانيها: تجاهلها للتاريخ وثالثها عزل النص عن سياقه، وعن الذات القارئة ورابعها: اهمال للمعنى."[1]

في حين يرى الناقد **سمير سعيد** أنّ البنيوية قد همشت العلاقة الموجودة بين المجتمع والتاريخ وذلك بعزلها عن بعض فقد اتجهت نحو العزلة كما لا ننسى إهمالها الغير المحدود للوعي الحضاري، وهنا نستحضر قوله:" هذه الاتجاهات البنيوية تعالج الآثار الأدبية في ضوء مفاهيم ومناهج تقطع الأوشاج التي تصل بينها وبين بيئة الأدب الحضارية أو التاريخية بحيث يبدوا لنا أن المنطق الذي تنطوي عليه غائب عن وجودنا الفكري والثقافي، حاضر في النموذج الثقافي...إلخ"[2]

ففي تصور بعض النقاد أنّ البنيويون حاولوا عزل النص عن التاريخ والإنسان والمجتمع والثقافة، بالتالي قضوا على معنى النص وقطعت تواشجه بالروح العربية، لهذا قيل عن البنيوية أنّها:" قد قضت على معنى العمل الأدبي في صميمه ومعنى عناصره المتكاملة."[3]

[1] يوسف وغليسي: اشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد مالك مرتاض النقدية، ص108.
[2] سمير سعيد: مشكلات الحداثة في النقد العربي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ط1، ص42.
[3] المرجع نفسه،ص 153.

تقول **يمنى العيد**:" النقاد يمارسون محاولاتهم مصحوبين بهمين **الهم الأول**: أنّ هذه المحاولات تنطلق العربي في خصوصيته اللغوية، وفي ضوء الارتباط بالواقع الثقافي المعين، الأمر الذي يدعوا إلى ضرورة تملك المناهج النقدية تملكاً علمياً واعياً، أما **الهم الثاني**: فيكمن في أنَّ البنيوية هي محاولات لتملك مناهج مازالت هي نفسها تطرح علامات استفهام على بعض أسسها أحيانا وعلى وظيفتها أحيانا أخرى، وهذا ما يضع نقدنا الحديث المستفيد من هذه المناهج موضع قلق واضطراب دائميين، يضاف إلى هذين الهمين: هم انطلاق البنية نفسها."[1]

ترفض **يمنى العيد** الانفصال بين داخل وخارج النص حيث قالت:" الحض الأدبي على تميزه واستقلاله يتكون أو ينهض ويبني في مجال ثقافي هو نفسه أي هذا المجال الثقافي موجود في المجال الاجتماعي، وإن ما هو داخل في النص هو في المعنى من معانيه"خارج" عما ما هو "خارج" كما هو أيضا وفي معنى من معانيه "داخل"."[2]

بمعنى الشكل على حساب المضمون وعكس صحيح، فهي تعترض عن أي فصل قد يكون بين اللغة والأفكار أو كما ذكرنا سابقا والمضمون (الداخل/الخارج)، ففي اتحادهما تكمن جماليات النص التي هي محط تساؤل وبحث عن العديد من الآليات التي تعج بها هذه المناهج النقدية.

يقول عبد السلام المسدي:" أبدي تحفظي خاصة تجاه البنيوية الشكلانية كما تتجلى في المدرسة البارتية مستثنيا من هذا التحفظ البنيوية التكوينية كما تتجلى في المدرسة البارتية، الغولوماتية، ويغامرني شعور قوي بأن البنيوية الشكلانية في مجال النقد العربي المعاصر خاصة لن تعمر طويلا، ولن تغير الزمن النقدي العربي، كما هي تأمل تغيرا بنيويا جذريا، ولن تزيد عن كونها زوبعة في فنجان فكر

[1] ينظر: يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1985، ط1، ص121.
[2] مرجع نفسه،ص،38.11

العربي، وموّجت فيه السطح إن نقطة الحساسية والجرح في البنيوية الشكلانية هي بضبط نقطة قوتها وإبداعها وهي نزعتها العلمية التقنية الباردة."[1]

يتبين لنا أنّ الباحث كان معترضا على البنيوية شكل عام والبنيوية التكوينية بشكل خاص كونها مجرد استعارة منهجية غربية.

كونها تقوم بعملية النسخ فنجدها قد عزلت النص عن أدواته فعالة وشروطه، كما عزلته عن مجاله التاريخي، فلو تتعمق فيها لنجد أنها تعيد في نصوصها السؤال بسؤال...

" تلغي التاريخ وتقترب بالإنسان في سجون النسق والبنية والنظام."[2]

بالرغم من احتلال البنيوية مكانه هامة في الوطن الغربي وكذا الوطن العربي، إلا أنها تنفذ بصفة جلية وفاعلة إلا في ميدان الأدب...

يضيف عبد السلام المسدي إضافة إلى ما قاله أعلاه إلى أنّ" البنيوية عوض من أن تتخذ من اللسانيات وسيلة إجرائية فحسب جعلت منها وسيلة وغاية معا، وعوضا من أن تجعل منها آلية الدراسة الأدبية، جعلت منها جماع الدراسة الأم، فأضحى النص في ضوءها نسقا لغويا صرفا وطقوسا شكلية المقام الأول، وهي إذ تبتز النص عن شروطه التاريخية ومكوناته المرجعية تنزع منه ذاكرته الحية مكتفية بتفكيك أجزاءه وتسريح كتلته إنها تكتم أنفاس النص وتجمد زمنه كما تجمد النقد أيضا حين يغدو ومجرد وسيلة لامتلاك جسد النص دون روحه وأعصابه."[3]

يتضح لنا من القول أعلاه أنّ البنيوية تبنت الكثير من مبادئ والإجراءات من اللسانيات حتى أصبحت لا تميز بين ما هو لساني وما هو بنيوي في دراستها للنص الأدبي.

[1] عبد السلام المسدي: قصية البنيوية، دراسة ونماذج، وزارة الثقافة، بن عروس تونس، ط1، 1991، ص109.
[2] المرجع نفسه، ص85.
[3] المرجع السابق،ص109،110.

يقول **فاضل ثامر**:"...أنّ دور القارئ في المنهج البنيوي خاضع كليا لسلطة النص ذاته، فنوايا القارئ وأفكاره وخبرته، وكذلك نوايا المبدع النص ذاته لا قيمة لها، والقراءة الابداعية هي القراءة التي تسعى للكشف عن المكونات البنيوية والأنساق الداخلية للنص الأدبي..."[1]، من خلال ما هو مدون أعلاه يتبين لنا أنّ المنهج البنيوي تكمن خطورته في هذه القراءة الإبداعية.

يقول **عبد العزيز حمودة**:"...فالقول بوجود نسق أو نظام عام للنوع تدرس في ضوئه الأنساق النصوص الفردية يعني بالدرجة الأولى وجود نسق عام مغلق ونهائي إذ كيف نحلل نصا فرديا في ضوء نسق غير مكتمل."[2] ، فالتحليلات البنيوية تسعى "إلى اكتشاف قواعد التركيبية وآلية المعنى (تشكيل) المعنى" [3] وعليه فشلت البنيوية في تحقيق المعنى.

يرى محمد الطالب"أنّ النظرة البنيوية السكونية إلى الإنسان وإلى التاريخ تعد من أبرز القضايا التي ركز عليها نقاد البنيوية خصوصا."[4]

يفهم من قوله أنّ البنيوية كانت تلغي التاريخ فهي لم تقف عند هذا الأخير بل تجاوزت ذلك من خلال تجاهلها للإنسان كذلك وليس تاريخه فقط.

" ميشال فوكو قد أنكر التاريخ والإنسان بشكل صريح مركزا على العناصر الثابتة في المرحلة التاريخية بل إنه يشكك في مفهوم الإنسان نفسه ويذكر بشدة النزعة الإنسانية."[5]

تحدث **عبد العزيز حمودة** هو الآخر عن فشل وعجزا البنيوية مجسدا ذلك في قوله"...وهو العجز عن تحقيق المعنى، وإذا سلمنا بكفاءة المنهج البنيوي في تقديم منهجي علمي للغة فمن الصعب التسليم بكفاءاته في تحليل النصوص الأدبية، وإنارتها وتحقيق المعنى."[6]

---

[1] فاضل ثامر: اللغة الثانية في اشكالية المنهج النظري والمصطلح في الخطاب النقدي المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص45.

[2] عبد عزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والفنون،الكويت، 1998م، ط1،ص284، 285.

[3] المرجع نفسه،ص237.

[4] عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر،مطبعة النجاح، دار البيضاء، المغرب، 1988،ط1، ص217.

[5] عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص217.

[6] المرجع نفسه،ص282،281.

فالبنيوية عجزت إلى حد ما في تحقيق المعنى، حتى وإنّ اعتبرنا أنّ المنهج البنيوي يعتبر وسيلة علمية للتعامل مع الأدب ونصوصه، إلا أنه يصعب عليه تقديم تحليلا لتلك النصوص وإنارتها وبتالي لا نستطيع التسليم بكفاءاته في تحقيق المعنى.

من أبرز من انتقد البنيوية وساهم في انهيارها هو الفيلسوف الفرنسي"**لوك فيري**".

والدليل على قصور المنهج البنيوي هو أن أبرز رواده تحولوا عنه ونقدوه.

ثانيا:ما بعد البنيوية:

بعد عجز البنيوية عن تفسير كل جوانب الظاهرة اللغوية عامة والاستعمال اللغوي خاصة جاءت التداولية كدعوى بضرورة دراسة اللغة أثناء استعمالها لوظائفها التواصلية أو بالأحرى ربط الأنظمة اللغوية بظروف استعمالها ومستعمليها.

ظهر المنهج التداولي لاهتمام الدراسات اللسانية بالوظائف التي تقوم بتأديتها اللغة في مجتمعاتنا، من أجل إيصالنا إلى نتيجة أنّ هذه الدراسات أدت إلى دمج الدراسة اللغوية بالاستعمال.

كما قيل أنّ"المنهج اللساني البنيوي ينظر إلى اللغة على أنها نظام داخلي وبنية مغلقة، ولذلك يجب الاقتصار على وصفها وصفا بنيويا شكليا، فعارض"المنهج التوليدي التحويلي" هذا الطرح وتجاوز وصف اللغة إلى تفسيرها."[1]

تتضمن هذه الأفكار أنّ التداولية خلصت تعليمية اللغة من المبادئ البنيوية، وذلك بجعلها المتعلم هو الهدف الأساسي الذي تتمحور عليه العملية التعليمية بحيث أصبحت اللغة نتاجا للعقل لا للتجربة.

[1] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء المغرب، 1998م، ط1، ص31.

التداولية سلطت الضوء على الجانب الذي أهملته البنيوية الذي هو السياق وأثره في كثير من استعمالات اللغوية شكلا ومضمونا في هذا الصدد نجد **مسعود صحراوي** يقول:" التداولية ليست علما لغويا خالصا يكتفي بوصف بنية اللغة عند حدود وأشكال الظاهرة، بل إنها علم جديد للتواصل يدرس اللغة في مجال الاستعمال، ويدمج مجالات معرفية متعددة في دراسة ظاهرة للتواصل اللغوي وتفسيره."[1]

التداولية تجاوزت الدراسات الوصفية التي كانت مكتفية بوصف اللغة عن طريق اهتمامها بالاستعمالات اللغوية.

"المقاربة البنيوية كانت تدعو إلى خلق المواقف من أجل تعليم التراكيب ولكنها لم تهدف إلى تحقيق الوظائف اللغوية، فحاولت المقاربة التواصلية تجاوز هذا الطرح بأن ركزت على الهدف النهائي للغة، وهو تمكين المتعلم من التواصل الوظيفي التداولي الحقيقي في المجتمع."[2]

بالتالي التداولية عنيت بدراسة اللغة في الاستعمال، أما البنيوية اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها نظاما مغلقا معزولا عن المؤثرات الخارجية (المجتمع...).

"إن كانت"البنيوية" قد انطلقت في النصف الثاني من القرن العشرين فملأت الدنيا وشغلت الناس، فإنها بدأت بالتراجع منذ اضطرابات الطلاب الراديكالية في فرنسا عام 1968، مما جعل البنيويون يعيدون النظر في مواقفهم ومنهجهم الذي خرجت من رحمه مناهج نقدية

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005م، ط1، ص16.

[2].دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر:عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان،1994م، ط1،ص261.

عديدة: كأسلوبية والسيميائية والتفكيكية، بالإضافة إلى الألسنة التي هي عماد هذه المناهج النقدية جميعا."[1]

وعليه فإن انهيار البنيوية كان في أواخر الستينات من القرن العشرين، حيث ظهر آنذاك مصطلح جديد في فرنسا وهو" ما بعد البنيوية" ونجد **رولان بارت** هو أحد أهم فلاسفتها في تلك الفترة، بعد تحوله من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، وذلك من خلال دراسته حول دور المتلقي أو قارئ النص في تحصيل معاني غير متناهية بعدما كان يولي اهتمامه في دراساته وأبحاثه عن أهمية المؤلف في تركيب النص الأدبي.

"يؤكد بارت في كتابه" متعة النص"(1975) أنه في غياب الكاتب تصبح عملية إيجاد تأويلات للنص عملية عبثية لا نهاية لها، لكنها ممتعة وتأتي المتعة من امتلاك النص لإمكانات "اللعب" بالمعاني، ولكن هذا لا يعني تحليا فوضويا عن قيود، وإنما تفكيكا، وهدما منظمين لإنتاج معانٍ أخرى، وكأنّ القارئ يعيد كتابة النص فيصبح منتجا له وليس مستهلكا، وهذا أساس المذهب التفكيكي الذي طوره **ديريدا** وهو أساس "**ما بعد البنيوية**""[2] .

وعليه يمكن القول أنَّ التداولية مثلت حركة فعالة على المناهج اللغوية المهتمة ببنية اللغة وسعت إلى تحليل البنية وتفكيكها إلى عناصر أساسية ومهمة بغية فهمها وإدراكها.

يعتبر بارت من أهم النقاد الغربيين للمنهج البنيوي حيث نجد كتابه "نقد وحقيقة" من أُوْلَى المؤلفات في مرحلة ما بعد البنيوية.

[1] عزام محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2003م، ط1، ص09.

[2] ينظر: ستروك جون،البنيوية وما بعدها، من ليفي شتراوس إلى ديريدا،تر: محمد عصفور،عالم المعرفة،الكويت، 1996م،ط1، ص115.

يرى **رولان بارت:**" أنَّ اللغة أساس العمل الأدبي وعنصر نجاح كل إبداع، ويرى أنّ مهمة الناقد هي تقديم معنى للعمل الأدبي."[1]

وهذا ما نجده في **التداولية** لا تهمل المعنى وعلاقته بظروف الكلام، بمعنى أنها تدرس كل مظهر من مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة.

" قدرة **التداولية** على التدخل في إثراء معاني الكلام والذهاب في تأويل المسكوت عنه، هي من الغنى والسعة ما يثري الخطاب بتمكينه من إثراء قراءات لم تكن دلالة اللغة البسيطة تحتملها ولا قادرة على تمثلها."[2]

فبالتالي هي تعمل دائما على تقديم أدوات مختلفة لإثراء العمل النقدي بمعنى أنَّها تساند المؤلفين والنقاد وكذا دور العاملين في الحقل الأدبي وذلك بتقديم إجراءات جديدة.

المبحث الثالث: أهم محاور التداولية.

أولا: الأفعال الكلامية:

1/لمحة حول دراسة الغرب للأفعال الكلامية :

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية أهم محاور الدرس التداولي حيث نجد أن هذه النظرية ظهرت على يد الفيلسوف "**أوستن**" الذي يعد المؤسس الفعلي لهذه النظرية فقد ظهرت هذه الأخيرة كرد فعل لأصحاب المنطقية الذين كانوا يعتبرون أنَّ للغة وظيفة واحدة تكمن في وصف وقائع ، وهنا نجد "**أوستن**" قد أطلق مصطلح **المغالطة الوصفية** فعلى حد تعبيره دور اللغة لاينحصر في فعل ووصف

[1] كيزول ايديت،عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، بغداد، 1985م، ط1، ص190.

[2] عبد المالك مالك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلةاللسانيات،مركز البحوث العلمية والتقنية لترقيةاللغة العربية، الجزائر، العدد10 ،2005، ص65.

الوقائع، وتوصيل المعلومات إلى المتلقي، بل يتعدى ذلك لأنه توجد أفعال تنجز في الواقع حيث تتغير اعتقادات الأفراد بمجرد التلفظ بها.

من خلال ما ورد فوق نجد "**أوستن**" يقول:"إحداث التلفظ هو إنجاز وإنشاء لحدث".[1]

جمعت محاضرات "**أوستن**"التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة **1955** في كتاب سمي "**كيف تفعل الأشياء بالكلمات**"[2]، ومنه فإنّ مستعمل اللغة يتلاعب بالكلمات وفقا لما تقتضيه الأعراف الاجتماعية.

" أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، بمعنى أنّ استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى الإنجاز الكلامي مع وتيرة الواقع ".[3]

ومنه "**أوستن**" لم يبدأ من فراغ وذلك لوجود خلفيات التاريخية كانت قبله كان لها صدى كبير في تأسيس نظريته فنجده قد تأثر بالمنطق الأرسطي والرياضيات، إلا أنّه عارض فكرة أنّ اللغة أداة رمزية تعمل على وصف العالم الخارجي فقط.

الهدف الرئيسي الذي يصبوا إليه"**أوستن**" :"هو أن يدخل التناقض المنتشر انتشارا واسعا في الوسط الفلسفي الأنجلوساكسوني عصرئذ، القائل بأنّ الإثباتات خصوصا، وللغة عموما، وظيفة وصف حالة الأشياء وأنّها صادقة أوكاذبة".[4]

وعليه فإن المعيار الرئيسي في نظره في وصف اللغة هو الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

---

[1] جون أوستن :نظرية أفعال الكلام العامة، تر:عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، افريقيا الشمالية،1991،ص17.

[2] محمد محمد يونس علي :مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص59.

[3] خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص85.

[4] جاك موشلار،آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سيناترا، تونس، دط، ص56.

كان هدف " **أوستن**"من إلقاء محاضراته التي نشرت سنة **1955** هو وضع الأسس الفلسفية التحليلية الانجلوسكسونية.

إذن فإنّ نشأة **التداولية** توافقت مع نشأة العلوم المعرفية وانبثقت من رحم **الفلسفة التحليلية**.

صنف "**أوستن**"الأفعال الكلامية إلى:

❖ **الفعل اللغوي (فعل القول):**

ويقصد به استعمال الألفاظ في جمل سليمة نحويا، وهذا ماسنكتشفه في قول **مسعود صحراوي** : "هو استعمال الألفاظ في الجمل مفيدة سليمة في بنائها النحوي، ودلالتها تكون حسب مستويات الجملة"[1].

❖ **الفعل المتضمن في القول:**

"هو الفعل الإنجازي الحقيقي الذي يتحقق بالقول فعلا"[2]، كالأمر والنهي ،السؤال والجواب ،...الخ.

يعد الأساس في النظرية التداولية لأنه يمثل الجانب التواصلي والاستعمالي لهذه النظرية.

❖ **الفعل الناتج عن القول :**

بمعنى التأثيرات الناتجة عن قول شيء ما (**فعل تأثيري**) بحيث يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما.

كما تنتج من خلاله مشاعر وأفكار كتقديم مواعظ وعتاب، كقبول دعوة، إجابة عن السؤال...

يمكن أن نلخص هذه التصنفات التي قام بها "**أوستن**" في هذا المخطط:

[1] مسعود صحراوي :التداولية عند علماء العرب ،ص42.

[2] المرجع نفسه،ص42.

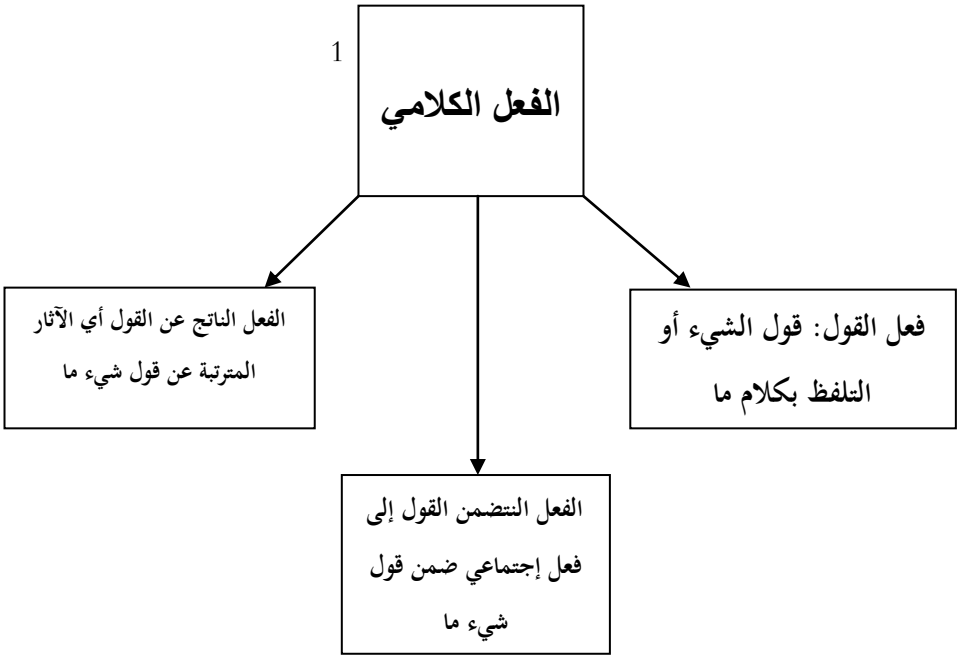

بالتالي نلاحظ أن الفعل الكلامي له ثلاثة خصائص:

1_ أولها: أنه فعل دال (تحذير، إخبار ....) .

2_ ثانيها: فعل انجازي (أمر ، نهي ....).

3_ ثالثها: إنه فعل تأثيري (عتاب ، إرشاد ...) .

نلاحظ من خلال ماسبق أنّ "**أوستن**" كان متأثرا بالقول '**المعنى هو الاستعمال** "، أي "أنّ وظيفة اللغة لا تقتصر على نقل وإيصال المعلومات وإرسالها، أو التعبير عن المشاعر التي تختلج في صدورنا و الأفكار التي تراودنا ورأى أنّ اللغة يجب أنْ تهتم بتحويل ما يصدر من أقوال في إطار ظروف سياقية أي أفعال ذات سمات اجتماعية"[2].

[1]مسعود صحراوي: التداولية عن علماء العرب، ص58 .

[2]جيلالي دلاش :مدخل الى اللسانيات التداولية، تر:محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986م، ص22.

من هذا يتضح لنا أنّ "**أوستن**"كان رافضا لثنائية الصدق والكذب .

"إنّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية خاصة في مرحلتيها الأساسيتين عند **أوستن Austin**، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه **سيرل** وكلاهما من فلاسفة **أكسفورد**"[1].

بما أننا تطرقنا لمرحلة التأسيس مع "**أوستن**"، فلابد لنا أن نعرض مرحلة النضج والضبط المنهجي عند "**سيرل**".

يحتل الفيلسوف الأمريكي **جون سيرل** "موقع الصدارة بين أتباع **أوستن** ومريديه ،فقد أعاد تناول نظرية **أوستن** وطور فيها "[2].

عدل "**سيرل**" التقسيم الذي جاء به "**أوستن**" حين رأى أن كل ملفوظ لساني يعمل كفعل محدد (أمر، سؤال، وعد، ...)، أي يساهم في إنتاج بعض الأثار، معتبرا أن المكون الأساسي للملفوظ الذي يمنحه قوته هو القوة الإنجازية، وأننا حين نتلفظ بعبارة بأربعة أفعال وهي:

- التلفظ بالكلمات: وهو ما يسميه "الفعل التعبيري".
- الفعل القضوي: ويتم ذلك بإسناد الكلمات إلى بعضها وإحالتها على مراجعها.
- الفعل التأثيري: وهو"يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على الأفكار ومعتقدات المستمع"[3].

"سيرل اعترض على تصنيفات أوستن للأفعال الكلامية"[4].

---

[1] محمودأحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2009، ط1، ص41.

[2] آن روبول ،جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص33.

[3] ينظر:خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص99.

[4] عادل فاخوري :محاضرات في فلسفة اللغة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،لبنان،2013،ط1،ص113.

افتقار هذا التصنيف إلى مبادئ واضحة ومتماسكة يعتمد عليها بين الأفعال الكلامية وكذا الالتباس المستمر بين الفعل الكلامي واسم هذا الفعل... .

➢ **تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية :**

يعتبر ماقدمه "أوستن" لوضع نظرية الأفعال الكلامية لم يكن بالكافي فقد عد ذلك مجرد نقطة انطلاق لها،وهنا جاء"سيرل"وضبط الأسس المنهجية التي تبنى عليها فنجده قد قسم هو آخر الأفعال الكلامية إلى أصناف:

- أفعال مباشرة .
- أفعال غير مباشرة.

فالأولى: هي "التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي أن يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه "[1]

أي تطابق المعنى مع القصد.

أماالثانية (أفعال غير مباشرة):"فهي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم"[2].

أي الإنتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي (كالإستعارة، الكناية).

الأسس المنهجية التي تقوم عليها الأفعال الكلامية التي جاءبها "سيرل" المخالفة تماما لما قدمه "**أوستن**":

1-الغرض الإنجازي :(Illoctionry point)

"الهدف الغرضي هو جزء من قوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها"[3].

[1] محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص50.

[2] المرجع نفسه،ص50.

[3] صلاح اسماعيل عبد الحق :التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، بيروت، 1993م ،ط1،ص255.

بمعنى أن الغرض الإنجازي لفعل ما ،هو قيام المتكلم بالتأثير على السامع أو المتلقي.

مثال: هلا ساعدتني في تحضير مذكرتي ؟

الغرض الاستفهامي في هذه الجملة هو طلب المساعدة لانجاز مذكرة.

2-اتجاه المطابقة: (Direction on fit)

أي تطابق الكلمات مع الأشياء الموجودة في الواقع .

مثال:السماء صافية.

3-شرط الإخلاص: (Sincerity Condition)

المتكلم هنا يجب عليه أن يكون مخلصا في أداء الفعل الإنجازي، بمعنى ليس عليه أن يقول شيء ما بدون تقديم دليل على صحته.

2-لمحة حول دراسة العرب للأفعال الكلامية :

الفعل الكلامي يحتل موقعا أساسيا ضمن التداولية،إضافة إلى أنه يشكل دعامة من دعائمها ،كما عرفه مسعود صحراوي :"إن الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام "[1]، يقصد به الانجاز الذي يؤديه قائله (المتكلم) بمجرد تلفظه بملفوظات معينة.

"أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ في سياق مناسب فليس التلفظ بالخطاب فعلا تصويتيا بل فعل لغوي فهناك أعمال لا يمكن انجازها إلا من خلال اللغة"[2].

[1] مسعود صحراوي:التداولية عند العرب،ص 08.

[2] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية ، تر:سعيد علوش، ص 60 ،61 .

يرى الباحث **الجيلالي دلاش** " إنّ الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضا، فعل القول والذي بدوره ينقسم إلى ثلاثة أفعال فرعية : صوتي و تبليغي و خطابي والفعل الإنشائي و الفعل التأثيري"[1]، و هذا التقسيم هو نفس التقسيم الذي قدمته **خولة طالب الإبراهيمي** مضيفة إلى تلك التقسيمات تقسيما آخر " الفعل اللغوي و الفعل الانجازي و الفعل العلائقي "[2]، " الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام، هو تيار الفلسفة التحليلية فيما احتوته من مناهج و تيارات و قضايا "[3].

الفعل الكلامي هو انجاز ذو طابع اجتماعي بمجرد التلفظ به يتحقق في الواقع من أجل تحقيق التواصل بغرض التأثير في المتلقي .

"تعتبر نظرية "**الخبر و الانشاء**" عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم **الأفعال** الكلامية عند المعاصرين "[4]، تندرج نظرية الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن علم المعاني، عرفه الخطيب القزويني " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال مع وفائه الغرض البلاغي يفهم ضمنا من السياق، و ما يحيط به من القرائن أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود"[5]، نجد أن علم المعاني يطابق نظرية أفعال الكلام التي جاء بها أوستن أن كليهما يهتم بالمعنى في إطار السياق .

إضافة إلى قول السكاكي:"هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحتز بالوقوف عليها عن خطأ في تطبيق الكلام على مايقتضي الحال ذكره"[6].

---

[1] جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر ، محمد يحياتن ، ص24 .

[2] خولة طالب الابراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2006، ط2 ، ص162 .

[3] مسعود صحراوي : التداولية عند العرب، ص 17.

[4] المرجع نفسه، ص 49 .

[5] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003 ،ص 04 .

[6] ابو يعقوب السكاكي:مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1983، ط1، ص80.

من هذا القول يتبين لنا أن الفعل الكلامي أداة إجرائية فعالة،وتتميز عن الأفعال الخبرية.

"تقوم هذه النظرية على النظر إلى اللغة على أنها أداة أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها ، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح تصريحا ما أو يأمر، أو يلتمس،أو يشكر ،..."[1].

تنطلق نظرية الأفعال الكلامية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة، ووظيفتها التواصلية، ومن التفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي و المقام الذي يجرى فيه الخطاب .

بناءا على ماقدم لنا من دراسات حول نظرية الأفعال الكلامية يتضح لنا مايلي:

1-اهتمام "**أوستن**"و"**سيرل**" بطريقة التي تعبر فيها اللغة الإنسانية الطبيعية على المعاني كطريقة لفهم المنطق و الفكر والتخاطب ولهذا السبب أطلق عليهما "**فلاسفة التخاطب** ".

2-تكمن أهمية نظرية الأفعال الكلامية في أنها غيرت النظرة التقليدية للكلام.

3-نظرت إلى اللغة في بعدها الاستعمالي على أنها قوة فاعلة ومؤثرة في الواقع .

4- تحقق أفعال الكلام أغراضا إنجازية تبليغية بالنسبة للمتكلمين وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقين .

5-"أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنها نظرت إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي بوصفه فعلا لغويا...يدل عليه قصد المتكلم، من حيث أنها برهنت على إدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات اللغوية وإنما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية"[2].

بالتالي وظيفة اللغة لاتكمن في تبليغ المعلومات وإنما بإحالة الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أعمال ذات صبغة اجتماعية.

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص34.

[2] حافظ اسماعيل علوي :التداوليات علم استعمال اللغة ،منشورات عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2011، ص307.

ثانيا: الاستلزام الحواري (Conversation Imlicative)

الاستلزام الحواري هو أحد أهم جوانب الدرس التداولي إذ ترجع نشأته إلى محاضرات **جرايس** التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة **1967**، بهذا يعد المؤسس الفعلي لهذه النظرية، حيث كتب مقالة كان مفادها "أنّ الناس في حوارتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون و ربما يقصدون عكس مايقولون"[1].

من هذا القول يتبين لنا أن **بول جرايس** جعل كل همه إيضاح الفرق بين ما يقال و ما يقصد فالأول يقصد به ما تعنيه الكلمات أي ما تشير إليه الكلمة لفظيا أما الثاني فيحتاج إلى إعمال العقل بمعنى ما يريد المتكلم أن يوصله للسامع بطريقة غير مباشرة .

يؤكد العياشي أدراوي أن الاستلزام الحواري ظاهرة قديمة، قد مورست من قبل عديد من الشعوب آناذاك، و من العلماء الذين أشارو إلى هذه النظرية: **السكاكي، الزمخشري ، الغزالي** ....، يقال في هذا المقام " إن أهم علم مورست فيه هو **علم المعاني، البيان، البلاغة** "[2]، و من هذا يتضح أن علم المعاني يدرس المعنى في علاقته بقائله أولا ثم بالسياق ثانيا، كما سعى **جرايس** لدراسة التفاعل الحواري في مقومات استهدفت التناسب بين مجموعة من المستلزمات اللغوية و غير اللغوية، حيث بحث في عدة مصطلحات اعتبرها جد مهمة و ضرورية في كل عملية حوارية فنجد أنه " ادخل تصور الاستلزام بغية تحديد عملية التضمين، إضافة إلى تميزه بين المعنى الحرفي و المستلزم"[3]، من خلال هذا **نستنتج أنّ**: الاستلزام الحواري هو: نوع من أنواع الإضمار، يفسر الجمل و يؤولها وفق سياق معين والظروف المحيطة بها ،مثل: "سألت صديقتي: هل تشربين الشاي ؟ ، فأجابت: إنه يبقيني مستيقظة

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص13.

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الزمان، الجزائر، ط1 2011 ص 144 .

[3] ينظر: حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب، 2004م، ط1،ص30 .

طوال الليل، يتم هنا تأويل القول على أنه رفض للعرض الذي قدم لها "[1]، سعى جرايس لدراسة التفاعل الحواري في مقومات استهدفت التناسب بين مجموعة من المستلزمات اللغوية و غير اللغوية ، ففي هذا الصدد يقول صلاح إسماعيل"تنقل عبء التفسير من علم الدلالة إلى الدلالة، إلى علم الاستعمال،كما تساعد في وضع الجوانب الحدسية الكثيرة من المعنى إلى سلة المهملات الاستعمالية[2]" وهنا نجد أنّ علم الدلالة وصف بأنه يشبه سلة مهملات لأن اللسانيين تجنبوا الخوض فيها.

"يرتد مصطلح الحوار في العرف التداولي إلى كون المعنى حمل اللغات الطبيعية إذ روعي ارتباطها بمقامات انجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية من استفهام و أمر و نهي، وإنما يتجاوز ذلك إلى معان وأغراض تواصلية مستلزمة عنها ذلك أنّ التأويل الدلالي لجمل اللغات الطبيعية يصبح غير كاف إذا اعتمدنا فيه على معلومات صيغة الجملة وحدها "[3]، وهذا ما جعل الباحث **بول جرايس** يضع مبدأ التعاون يخضع له كل المتحاورين، كما اقترح على أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري به.

أبويعقوب السكاكي هو آخر قام بوصف و تحليل هذه الظاهرة " تمتاز اقترحات **السكاكي** في مفتاحه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنّها تجاوزت ملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة ،أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا،و يصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قوانين استلزامية واضحة، هذا بالاضافة إلى ميزة أخرى و هي أن تقعيد السكاكي للإستلزام التخاطبي وارد مؤطرا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع

[1] ينظر بن عيسى عسو: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضمار، من التجريد إلى التوليد، 2012 ، أربيط، دط، ص 277.

[2] المرجع السابق، ص278.

[3] باديس الهويمل: الملازمات بين المعاني في مفتاح العلو للسكاكي،مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري،مجلةالدراسات اللغويةوالأدبية، العدد الثاني،ص30

المستويات اللغوية، أصوات، صرف، نحو و معاني و بيان "[1]،و بالتالي استطاع السكاكي الانتقال من الدلالة الوصفية للعبارة أصل المعنى إلى الدلالة العقلية .

قسم **جرايس** الاستلزام إلى نوعين:

1/ عرفي .

2/حواري.

فالأول قام على ما تداول عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الالفاظ دلالات حيث يصعب فكها مهما اختلفت بها السياقات و تغيرت التراكيب، مثل:" **but** (الانجلزية) يقابلها في العربية **لكن** فهي تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مغاير لما يتوقعه السامع، و الثاني متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها"[2]

[1] ينظر : احمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص96.

[2] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص34 .

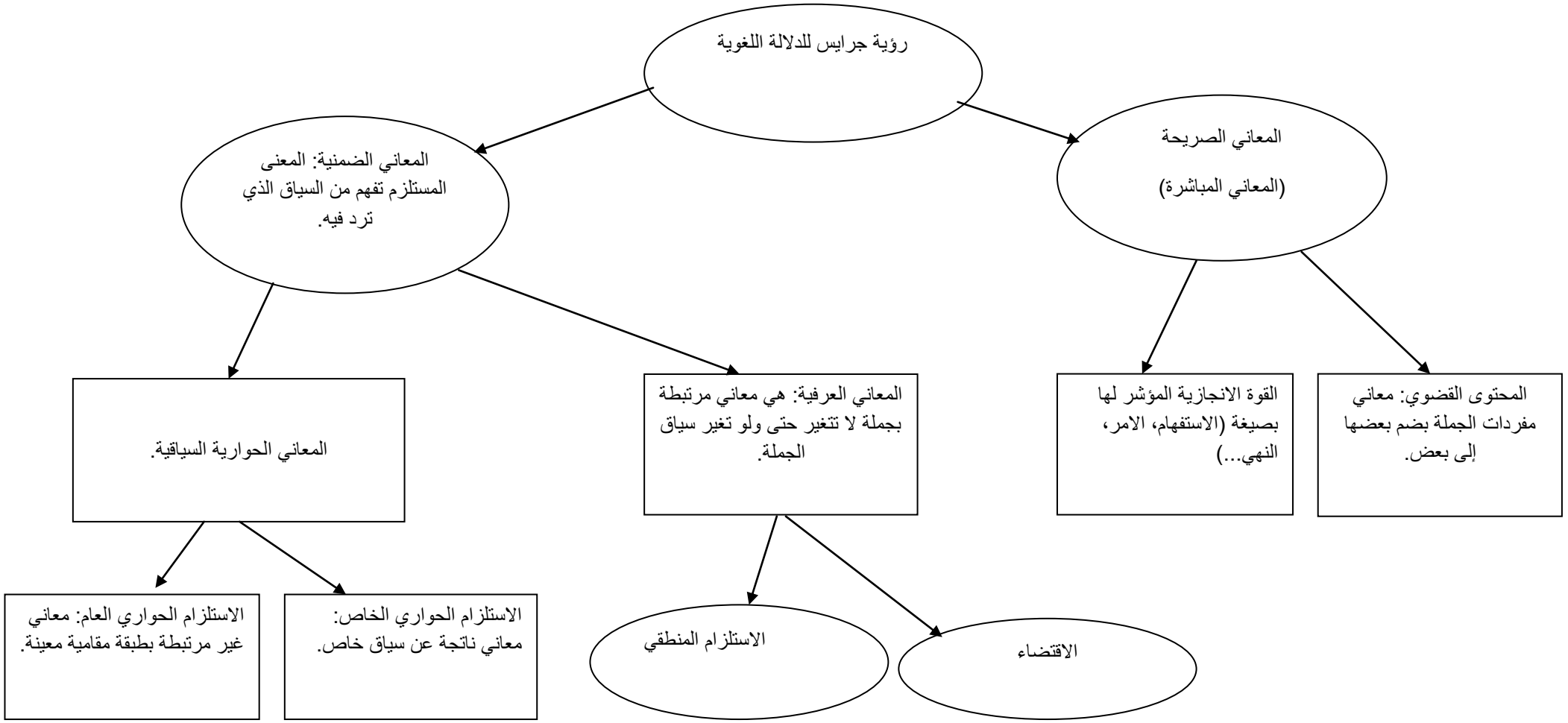

مخطط يمثل رؤية جرايس للدلالة اللغوية

خواص الاستلزام الحواري:

- ✓ الاستلزام الحواري يمكن إلغاؤه و يكون بإضافة قول يسد طريق أمر الاستلزام .
- ✓ الاستلزام الحواري لايقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي أي اتصال الاستلزام الحواري بالمعنى الدلالي ،بحيث لاينقطع عند استبدال مفردات أو عبارات بمفرداتها.
- ✓ الاستلزام الحواري متغير تعبير واحد يستطيع تأدية استلزامات مختلفة السياقات .
- ✓ الاستلزام الحواري يمكن تقديره .

ثالثا: الحجاج

من الجوانب المهمة في الدرس التداولي نجد الحجاج الذي يرتكز على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، أو إنجاز متواليات من الأقوال بعضها حجج وبعضها الآخر نتائج، فالحجاج تقنية من تقنيات الخطاب، والخطاب مجال من مجالات التداولية التي تساعد على الفهم الدقيق لمقصدية التواصل، بالتالي موضوع الحجاج هو"دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم مما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في ذلك التسليم" [1]،بالتالي غايته تكمن في معرفة الحقيقة والتميز الدقيق بين الحق والباطل، والصواب والخطأ وما شابه ذلك من المناقشات.

يعرف كل من **ميشال ماير،وشاييم بيرلمان** الحجاج على هذا النحو:"يعرف الحجاج في العادة بكونه جهدا إقناعيا (إقحاميا) ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون اللغة كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه " [2]، من خلال هذا التعريف نستنتج أن الحجاج يهدف إلى إقناع الخصم بصلاحية الموقف أي موافقة المتلقي .

[1] عبد الله صولة :الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ، 2007،ط2،ص27.
[2] حبيب ألمان:الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،ع 1،المجلد30،2001،ص97.

مميزات الحجاج عند بيرلمان:

1-أن يتوجه إلى مستمع .

2-أن يعبر بلغة طبيعية .

3-مسلماته لا تعد وإن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى كلمة .

5-ليست نتائجه ملزمة.[1]

يضيف بيرلمان تعريف آخر للحجاج معتبرا إياه تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة، بكل من الحجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب .

من السمات التي تجعل الحجاج ناجحاً وفعّالاً،الاعتماد على تقنيات يتم عن طريقها اقناع المتلقي وتأثير في أفكاره وعواطفه بالاضافة إلى "مرعاة السامع إلى المسائل المهمة التي ألح عليها **بيرلمان** بإضافة إلى الحالة النفسية للمتلقي التي يجب عدم التغاضي عنها لحصول على التأثير المطلوب"[2]

[1]حبيب سالم ومحمد الأمين :مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة الفكرة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلد 28، عدد03، 2000 ، ص61

[2]عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م،ط1،ص155.

خـاتمـة

إن القارئ المتفحص والمتمعن للدراسات المطروحة في هذا البحث يبصر بعقله جملة من النتائج المهمة والمتمثلة فيمايلي :

* لم تنشأ البنيوية من العدم، بل ساهمت في نشأتها مجموعة من النظريات المعرفية والفلسفية، فقد تبنت مقولات الفلسفة الماركسية، وكان اتجاه دي سوسير أحد أهم روافدها في حقل اللغة .
* درست البنيوية النص في بنيته المغلقة، وأبعدت كل ظروف غير اللغوية التي تحيط بتلك البنية ،بل وقفت في دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها .
* لعبت مبادئ دي سوسير دورا كبيرا في الاتجاهات اللسانية لهذا لقب بأبي اللسانيات وأنه ممهد للنزعة البنيوية.
* بالرغم من نهوض التداولية على أشلاء البنيوية ،إلا أن الاختلافات بينهما كانت كثيرة على الصعيدين المنهجي والسياسي ،فالبنيوية فصلت بين الدال والمدلول في حين أن التداولية قدمت شرحا عميقا بين الدوال ومدلولاتها.
* تأثر التيار التداولي بأفكار دي سوسير رغم وجود تناقض بينهما إلا أن هذا التناقض لا يبعد تأثر هذا تيار ببنيوية دي سوسير.
* قفزت التداولية قفزة نوعية بتجاوزها الدراسات الداخلية إلى استعمالات اللغة لهذا أصبحت أكثر المناهج اللسانية القادرة على تحليل اللغوي .
* كانت أعمال فلاسفة أكسفورد بمثابة إرهاصات لما يعرف حاليا بمحاور التداولية (الأفعال الكلامية ،الاستلزام الحواري ،الحجاج،...).
* إن التراث اللغوي العربي كان له أسبقية في البحث عن ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن نظرية الخبر والإنشاء وكذا نظرية الحجاج ضمن علم البلاغة بإعتبارها أهم الاستراتيجيات التداولية في العصر الحديث.

* إن العملية التحاورية لا تقوم من فراغ ،بل تنطلق من خلفيات تعود إلى طبيعة كل من المتكلم والسامع ،ومجموعة المعارف المشترك بينهما من هنا حدد قواعد تضبط هذه العملية .
* الاستلزام الحواري مرتبط بالمعنى الدلالي لما يقال وهو غير متغير إذ نجد للاستلزام الواحد عدة استدلالات .
* يعد المنهج التداولي من أنجح المناهج لدراسة وتحليل النص بصفة عامة والخطاب بصفة خاصة لأنه لا يقتصر على النظر في تراكيبه ونظامه اللغوي نظرة وصفية بنيوية، بل يتعدى ذلك إلى الظروف والملابسات المحيطة والمصاحبة لعملية التواصل بغية الوقوف على أقرب المعاني له .
* فالمنهج التداول يهتم بدراسة الكلام عكس المنهج الوصفي البنيوي الذي نادى به دي سوسير الذي يهتم بدراسة اللغة .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم "رواية ورش".
- ابن فارس أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مج5، مادة (اللسن)، تح:عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1979م.
- ابو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1983، ط1.
- احمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.
- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 2013م، ط2.
- أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ط3.
- إديث كريزويل: عصر البنيوية ،تر:جابر عصفور، دار سعاد الصباح للنشر، القاهرة، لبنان، 1993م، ط1.
- بن عيسى عسو أزبيط: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضمار، من التجريد إلى التوليد، ،2012، عالم الكتب الحديث، ط1.
- بول هيرنادي: ما هو النقد، تر: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، بيروت، لبنان، 1989م، ط1.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ط3.
- جاك موشلار وآلان روبول: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر:سيف الدين دغنوس ومحمد شيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ط1.
- جان بياجي: البنيوية، تر:عارف منيمنة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ط4.
- جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، تر:عبد القادر قنيني، افريقيا الشمالية، الدار البيضاء، 1991م.
- جيلالي دلاش :مدخل الى اللسانيات التداولية، تر:محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986م.

- حافظ اسماعيل علوي :التداوليات علم استعمال اللغة ،منشورات عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن،2011م.
- حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب، 2004م، ط1 .
- حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، الاسكندرية، 1996 م.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ،2003م، ط1.
- جاك موشلار، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط2.
- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،سطيف،الجزائر، ،2009م، ط1.
- خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2006، ط2.
- جاك موشلار، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط2.
- دافيد كارتر :النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سورية، 2010م، ط1.
- دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر:عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1994م، ط1،ص261.
- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007 م، ط1.
- الراغب الأصفهاني: المفرادات في غريب القرآن، تح: محمد أحمد خلف الله، مادة اللسن، مكتبة الأنجلو المصرية.
- رمضان عبد التواب:مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،جامعة عين الشمس، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997م، ط3.

- رولان بارت: لذة النص، تر:منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، دمشق، 1992م، ط1.
- رولان بارت، مدخل إلى تحليل البنيوي للقصص، تر:منذر عياشي مركز الإنماء ، الحضاري، سوريا، دمشق، 1993م، ط1.
- الزاوي بغورة: المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001 ،ط1.
- زكريا إبراهيم: مشكلة البنيوية، مكتبة مصر لطباعة الأوفست، مصر، 1977م، ط1.
- ستروك جون،البنيوية وما بعدها، من ليفي شتراوس إلى ديريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996م،ط1.
- سليم بابا عمر، بناني عمير: اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب)، أنوار، الجزائر، 1990م .
- سمير سعيد: مشكلات الحداثة في النقد العربي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ط1.
- سمير شريف استيته: اللسانيات المجال والوظيفة والمجتمع، عالم الكتب الحديث، دار للكتاب لعالمي، الأردن، 2008م، ط3.
- شكري عزيز ماضي: محاضرات في نظرية الأدب، دار البحث ،قسنطينة، الجزائر، 1984م، ط1.
- صالح رزق، أدبية النص، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، بيروت،لبنان، 2002م.
- صلاح اسماعبل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، بيروت، 1993م ،ط1.
- صلاح فضل :النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1988، ط3.
- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ايبستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ط1.

- عادل فاخوري :محاضرات في فلسفة اللغة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت، لبنان، 2013، ط1.
- عبد الجليل مرتاض: لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ط1.
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1998م، ط1.
- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت، 1986م.
- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، دراسة ونماذج، منشورات أمية، تونس، 1991م، ط1،.
- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والفنون، الكويت، 1998م، ط1.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط1.
- عبد القاهر الجليل: علم اللسانيات الحديث، دار الصفاء، الأردن، 2001، ط1.
- عبد الله صولة :الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،دار الفاربي، بيروت، لبنان، 2007 م، ط2.
- عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري، القاهرة،مصر، 1999م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2004 ، ط1.
- عزام محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2003م، ط1.
- علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 1998م، ط1.

- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م،ط1. [1]
- عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر،مطبعة النجاح، دار البيضاء، المغرب، 1988م،ط1.
- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الزمان، الجزائر، 2011م، ط1.
- فاضل ثامر: اللغة الثانية في اشكالية المنهج النظري والمصطلح في الخطاب النقدي المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان، ط1.
- فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر:عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2000م.
- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية الأعظمية، بغداد، العراق،1985م.
- فردينان دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تر:صالح الفرماوي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.
- فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش مركز الإنماء القومي، الرباط،المغرب، 1986م.
- فيليب بلانشيه: التداولية من أو ستين إلى غومان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007م، ط1.
- كلود ليفي شتراوس، الانثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، وزارة الثقافة، دمشق،سوريا، 1977م.
- كمال أبو ديب،جدلية الخفاء والتجلي،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1989م.
- كيزول ايديت، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، بغداد، 1985م، ط1.
- ليونارد جاكبسون: بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد للنشر، سوريا،دمشق، 2008م، ط2.

- مبيجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأديب،المركز الثقافي، مصر، القاهرة، 2000م، ط2.
- محمد سبيلا: "مدارات الحداثة"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م، ط1.
- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد للكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003م، ط1.
- محمد مجدي الجزيري: البنيوية والعولمة في فكر ليفي شتراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر، 1999م، ط3.
- محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ط1.
- محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ط4.
- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2009، ط1.
- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار الغناء للطباعة والنشر القاهرة،مصر، 1977م.
- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005م، ط1.
- مصطفى السعدني : المدخل اللغوي في النقد الشعري، قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الاسكندرية مصر، 1987م، ط1.
- مصطفى حركات: اللسانيات وقضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، 1998م، ط1.
- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2003م، ط1.
- نور الهدى لوش: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الأزرايطة، الاسكندرية، 2000م.

- يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1985م، ط1.

المجلات والدوريات:

- باديس الهويمل: الملازمات بين المعاني في مفتاح العلو للسكاكي،مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلةالدراسات اللغويةوالأدبية، العدد الثاني.
- جورج زيناني، فلسفة بلا مركز عند جاك دريدا، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد(7.6)، سنة 1980.
- حبيب ألمان:الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ع 1، المجلد30، 2001 م.
- حبيب سالم ومحمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة الفكرة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلد 28، عدد03، 2000م.
- حبيب ألمان:الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ع 1، المجلد30، 2001 م.
- زكور نزيهة، دغيلوس صالح:قضايا التداولية في التراث العربي(أفعال الكلام أنموذجا)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، تصدر عن كلية الآداب واللغات، بجامعة بوضياف، مسيلة،العدد الخامس، 2018م.
- الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، العدد17جانفي،جامعة الجزائر، 2006م.
- عبد المالك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلةاللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقيةاللغة العربية، الجزائر، العدد10 ،2005م.
- يوسف وغليسي: اشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد مالك مرتاض النقدية، رسالة ماجستير،جامعة قسنطينة، 1995م، 1996م.

الفهرس

مقدمة	أ
مدخل	04
الفصل الأول: اللسانيات البنيوية: منطلقاتها الفكرية والفلسفية	16
المبحث الأول: المفهوم و النشأة	16
أولا: المفهوم	16
ثانيا: النشأة	21
المبحث الثاني: المنهج البنيوي ايجابياته وسلبياته وأهميته	22
أولا: ايجابيات المنهج البنيوي	24
ثانيا: سلبيات المنهج البنيوي	25
ثالثا: أهمية المنهج البنيوي	26
المبحث الثالث: إسهامات الغرب والعرب في بلورة البنيوية	27
أولا:الغرب	27
ثانيا:العرب	32
الفصل الثاني: النقلة اللسانية البنيوية إلى التداولية	36
المبحث الأول: ماهية التداولية	36
أولا: عند الغرب	36
ثانيا:عند العرب	39
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين البنيوية والتداولية	40
أولا: بعض آراء النقاد حول القضايا والأزمات التي أعثَرت البنيوية	40
ثانيا:ما بعد البنيوية	45
المبحث الثالث: أهم محاور التداولية	48
أولا: الأفعال الكلامية	48

ثانيا: الاستلزام الحواري	57
ثالثا: الحجاج	61
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس	75

ملخص

لقد سعى هذا البحث على امتداد فصوله إلى الوقوف عند تحولات الدرس اللساني الحديث التي مسّت إطاره المفاهيمي، فكانت في بداية الأمر تركّز على البنية المغلقة للغة وفق مستوياتها الأربعة (**الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي**)، وهذا ما يظهر جليا في قول **دي سوسير** «الهدف الحقيقي الوحيد لعلم اللغة هو أنَّ اللغة تُدْرَسُ في ذاتها ولأجل ذاتها»، فبقيت هذه النظرة سائرة المفعول إلى أنْ ظهر مصطلح جديد قَلَبَ موازين الدرس اللساني حاملا في طياته نظرة خاصة للغة ألا وهو التداولية. فتناول هذا البحث اللسانيات البنيوية موضحاً أسسها المنهجية وخلفياتها الفلسفية، ثم عرض الانتقادات التي مارسها علماء اللسانيات التداولية على الأنساق اللسانية البنيوية، فقد شهدت هاته الأنساق تطورات واسعة مسّت مجال التركيب والدلالة وتعدّتها إلى التداول، باحثة عن كل الملابسات التي لها علاقة باللغة من أجل تحقيق فهم جيد لها وفهم كيفية اشتغال وحداتها، ونتيجة هذا لم يعد الاتجاه البنيوي الاتجاه المهيمن على ساحة الدراسات اللسانية بحيث أتاحت للاتجاه التداولي إكمال النقائص التي لم تتطرق لها البنيوية، فمن أهم المبادئ التي أضافتها التداولية: نظرية الأفعال الكلامية التي تعد نظرية قائمة بذاتها في الدرس اللغوي الغربي الحديث، وقد مرت أثناء ظهورها بمرحلتين: الأولى مرحلة التأسيس مع **أوستن**، أما مرحلة الثانية فهي مرحلة البناء مع **سيرل**، ونظرية الاستلزام الحواري التي ظهرت في بادئ الأمر كنظرية لأحد الفلاسفة الغربيين **بول جرايس** ، فهذه النظرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى الدلالي لما يقال، وهو متغير، إذْ نجد للاستلزام الواحد عدة استدلالات، وفي الأخير نظرية الحجاج التي تعتبر من الجوانب المهمة في الدرس التداولي لكونها تقدم حجج والأدلة تؤدي إلى نتيجة معينة، أو إنجاز متواليات من الأقوال بعضها حجج وبعضها الآخر نتائج كما نجد أن هذه النظرية قد انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستن وسيرل.